جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية –

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

بوح الأنثى في المجموعة القصصية "أسوار المدينة" لجميلة زنير

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- أوبنات دلال
- سعاوي آسيا

إشراف الأستاذة:

إدريس سامية

السنة الجامعية: 2016/2015

شكر و تقدير

نشكر الله عز و جل الذي وفقنا على انجاز هذا العمل المتواضع أولا و بعدها ندخل من باب شكر الناس كما يقول الرسول (ص) "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

و بذلك نتوجه بكل عبارات الشكر و التقدير و الامتنان لأستاذتنا المشرفة "إدريس سامية" التي أشرفت على هذه المذكرة و التي كان لها الفضل الكبير في قيام هذا البحث و على صبرها الجميل معنا وسعة تفهمها و سمو تواضعها و على وقتها الثمين كذلك الذي سخرته وأنفقته في سماعنا. حيث توجهنا حين الخطأ و تشجعنا حين الصواب إضافة إلى مكتبتها التي فتحت أبوابها أمامنا مما وفر لنا الاقتصاد في الجهد و الوقت و أعفانا من أهم مشكل يتعرض له الباحثين و المتعلق بصعوبة العثور على المراجع كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد لكم الشكر.

دلال و آسيا

اهداء

إلى التي قال فيها خير خلق الله "الجنة تحت أقدام الأمهات " التي ضحت بكل ما لديها من

أجل أن تراني سعيدة و ناجحة.التي سهرت الليالي من أجلي و ساعدتني ماديا و معنويا

أمي الغالية

إلى الذي ضحى بالغالي و النفيس من أجل دراستي و الذي لم يبخل علي يوما, الذي ربانى على الدين و الأخلاق, الذي تعب و سهر الليالي من أجلي

أبي الغالي

و تحياتي الخالصة و العرفان

إلى إخوتي الأعزاء الذين شجعوني على المداومة و مواصلة الدراسة حتى حققت أمنيت و الفضل وكل الفضل يعود إليهم جميعا و أذكر على رأسهم أخي الكبير عادل في المهجر الذي دعمني ماديا ومعنويا و وفر لي كل الظروف الايجابية و هو الذي حفزني لمواصلة دراستي أين أكن له كل الاحترام و التقدير عرفانا لما قدمه من غال و نفيس.

إلى أختي الوحيدة تينا و أخي الصغير حسام , و أتمنى لهما النجاح في شهادة البكالوريا.

إلى إخوتي هشام وفيصل

إلى جميع أعمامي و عمتي عقيلة و خلية و أولادهن جميعا

إلى جدتي أطال الله في عمرهما

إلى صديقاتي: لامية , ياسمينة ,صونيه ,سهام, فاطمة,جميلة,سليه,نسيمه باشيوة , هدى,لندة,صبيحة.

إلي زميلتي التي رافقتني طوال انجاز هذا العمل آسيا

إلى أستاذتنا المشرفة إدريس سامية التي راعت البحث من أوله حتى نهايته.

إلى كل أساتذة و طلبة قسم الأدب العربي .

إلى كل عمال المكتبة المركزية لولاية بجاية "مكتبة القصبة", إلى مشرفي مكتبة جامعة سطيف "الهضاب"

إلى الذين نسيهم قلمي وذكرهم قلبي أهدي لهم هذا العمل.

- دلال-

اهداء

إلى من كلله الله بالمهيبة والوقار....إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من احمل اسمه بكل افتخار....أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا

قد حان قطافها بعد طول انتظار, وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم

وفي الغد والى الأبد والدي الغالي.

إلي ملاكي في الحياة ....إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني

إلى بسمة الحياة وسر الوجود ....إلى من كان دعاؤها سر نجاحي

إلى أمي الغالية

إلى أختي صبيحة وزوجها مراد وأبناؤها منير وإسلام ونسرين

إلى أختي لامية وأخي الوحيد بلال

إلى صديقاتي :فهيمة,دهبية ,تينا,فاطمة,سليا,جازية ,فروجة ومليكة

إلى التي رافقتني طوال هذا المشوار صديقتي دلال

إلى عمي إسماعيل الذي كان له الفضل في دعمنا
إلى خطيبي حليم

إلى كل عمال المكتبة المركزية لولاية بجاية "مكتبة القصبة"

إلى الأساتذة المشرفة إدريس سامية التي تولت رعاية بحثنا بتوجهاتها ونصائحها القيمة

إلى جامعة جيجل "تاسوست"

إلى كل من يعرفني أهدي لهم ثمرة جهدي

-آسيا-

مقدمة

إن المرأة قوام المجتمع، وقلبه النابض، لكن النظرة إليها، عبر العصور لم تكن منصفة، ولم تحظ بالمكانة التي تستحقّها، بل أنها لقيت على الأغلب معاملة سيئة، واعتبرت على أنها تقدم المتعة للرجل، ورهن لمشيئته لا غير.

لكن الدين الإسلامي أتى بمبادئ وقيم غيّرت من نظرة المجتمع الدونية للمرأة، حيث يعتبر أن المرأة مكملة للرجل و الرجل مكمل لها، وهي جزء منه وهو جزء منها، فوجودها ضروري لقيام الأسرة، فمن أجاد التصرف معها جنى ثمارها وكان أميرا على أكمل بقعة و أجمل مملكة ومن أساء التعامل معها خسر المرأة وحبها وطاعتها .

و بالعودة إلى وضعية المرأة في المجتمع الجزائري نجد أنها مهضومة الحقوق خاصة في التسعينات، أي في فترة العشرية السوداء حيث عانت كثيرا من الصراع السائد بين الإسلاميين والسلطة ، ومنه ظهرت عدت كتابات تهتم بوضعية المرأة في تلك الفترة، رغبة في الكشف عن معاناتها في المجتمع، ومن بين هذه الكتابات ما سطرته أقلام نسائية، هي الأقرب لهموم مثيلاتها، والأقدر على التعبير عن كيانها.

من هذا المنطلق، اخترنا أن تكون إحدى هذه الإبداعات التي تحكي فيها المرأة عن المرأة موضوعا لبحثنا، وبحكم تخصصنا في الأدب الجزائري فإننا بطبيعة الحال موجهون نحو دراسة إبداع المرأة الجزائرية، وضمن هذا الإطار، اخترنا فن القصة القصيرة، بعدما أصبح يحتل مكانة هامة في الساحة العربية .

وأولينا اهتمامنا لفن القصة القصيرة كمجال للبحث وتحديدا كتابات جميلة زنير " أسوار المدينة " لعدّة أسباب؛لكون تخصصنا أدب جزائري فبطبيعة الحال اقتضى علينا دراسة قصة جزائرية كما تطرقت إلى عنصر المرأة، ولما في كتابات جميلة زنير من قيمة فنية وجمالية .

ينطلق البحث، إذن، من انشغال عام حول خصوصية الأدب النسوي من خلال القصة الجزائرية القصيرة، وهل للأدب النسوي خصوصية ؟

أما إشكالية فقد حددناها في ما أطلقنا عليه البوح الأنثوي، ففيما يتجلى بوح الأنثى في المجموعة القصصية "أسوار المدينة" للقاصّة الجزائرية جميلة زنير؟ وما هي خصوصيات هذا البوح في كتابتها؟

وللإلمام بجوانب الموضوع، ارتأينا أن نجمع بين التحليل المضموني بما سيسمح لنا بالوقوف على محتوى البوح الأنثوي وخصوصيته في مدونتنا، وبين التحليل الفنّي للكشف عن الصياغة الأدبية له، ومدى تحكّم الكاتبة بفن القصة القصيرة للتعبير عن هموم المرأة.

وسنعتمد، في معالجتنا لإشكالية البحث على خطة يتصدرها مدخل سيتناول علاقة المرأة بالإبداع, ففي الفصل الأول سنتطرق فيه إلى المرأة والكتابة وهو مقسم إلى مبحثين يتضمن الأول الأنوثة والبوح وبدوره يضم بعض المصطلحات وتعريفاتها وهي الأنوثة وكذلك البوح، والمبحث الثاني يضم الأنثى وإشكالية البوح في الأدب,أما الفصل الثاني سنخصصه

للحديث عن خصوصية البوح الأنثوي في مجموعة أسوار المدينة ،وهو كذلك مقسم إلى مبحثين بحيث سنتطرَق في الأول إلى الفضاء العام للمجموعة القصصية ،من حيث عدد قصصها والتيمات السائدة فيها والشخصيات أما الثاني سنخصصه للدراسة الفنية للقصة .

سنخلص في الأخير إلى خاتمة التي ذكرنا فيها بعض الإستنتاجات التي توصلنا إليها في هذا البحث ،كما لا يفوتنا أن نشير إلى بعض المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إتمام بحثنا، أهمها النسوية في الثقافة و الإبداع لحسين المناصرة .

على الرغم من الصعوبات التي واجهتنا في بداية الأمر بسبب قلة المراجع وصعوبة الحصول عليها ,الى جانب عقبات أخرى اعترضت طريقنا,لكن المتوكل على الله فهو معينه ,واستطعنا بفضله أن نتم عملنا، وأخيرا لا ننسى أستاذتنا المشرفة التي ساعدتنا بفضل مجهوداتها وخبرتها الطويلة .

فلم تبخل علينا بالنصح والإرشاد ،ولها كل الشكر و التقدير ، ونسأل الله تعالى أن يتقبل عملنا، وأن يتوج بالرضا كل من يتطلع عليه مستقبلا ،وأن ينال منه الطلبة ولو معلومة تفيدهم في دراستهم.

والله المستعان.

المدخـــل:

علاقة المرأة بالإبداع.

شهدت المرأة منذ أمد بعيد أنوعا من القهر و التسلط من قبل الأسرة و المجتمع. وكأنّها كائن لا يتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات. ومن خلال هذا الاضطهاد الذي عانته المرأة والوضع الدوني والنظرة الدونية التي ينظر بها الآخر إليها. وأخيرا قررت الدفاع عن أنوثتها ووجودها وكينونتها وكرامتها، فوجدت أن القلم و الكتابة هو مصدرها الوحيد للوقوف بوجه الرجل. و بهذا ظهرت الكتابة النسوية. من هنا نتساءل عن تاريخ الكتابة النسّوية. وما هي مراحل تطورها في الغرب وعند العرب وفي الجزائر خاصة ؟

تعد إشكالية النقد النسوي أو الكتابة النسوية إشكالية قديمة وجديدة ، فهي جديدة بوصفها ظاهرة أدبية نقدية حديثة، وقديمة تعود إلى الزمن الذي اتهمت فيه الأسطورة التوراتية أمنا حواء بالتحالف مع الأفعى الشيطان لإخراج الرجل من الجنة . وأيضا إلى الزمن الذي تصارخت فيه أفرودايت تشكوا من تلاعب الآلهة الذكور بالآلهة الإناث.[1]

وحديثا بدأ الغرب يتحدث منذ أكثر من قرن ونصف عن الكتابة النسوية . وعن بناء الخصوصيات الرؤيوية و الجمالية في نقد هذه الكتابة . أما عند العرب ظهرت الكتابة النسوية في القرن 19 تحديدًا بظهور الصحافة النسوية العربية عام 1892 ، ممثلة بظهور

[1] - حسين المناصرة : النسوية في الثقافة و الإبداع ، عالم الكتب الحديث . الأردن ، ط 1، 2007 . ص 107.

قراءات نظرية نسوية ودراسات تطبيقية مهمة في الكتابة النسوية خلال القرن 20 قبل العشرينيات في الغرب وقبل الستينيات لدينا. [1]

لمحــة تاريخيــة عـن كتابــة المـرأة :

1 . الكتابة النسوية الغربية :

نشأت الحركة النسوية الغربية بصورة بارزة ، فنجد إلين شوولتر Elaine Showter في كتابها أدب خاص بهن " 1977 " تدرس الروائيات الانجليزيات منذ عهد الأخوات برونتي Brantes من جهة نظر التجربة النسائية. [2]فالمؤلفة تؤكد على عدم وجود نزعة جنسوية فطرية ، لكنها تؤكد أن هناك اختلافا بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل ، فهي ترى أن تراثا بأكمله من الكتابة النّسائية قد أغفله النقاد وهو القارة المفقودة من التراث الأنثوي الذي يبرز كقارة أطلنتيس من الأدب الانجليزي وقسم شوولتر هذا التراث إلى ثلاث مراحل وهي :

[1] - المرجع نفسه : ص 107

[2] -رامان سلدن : النظرية الادبية المعاصرة . تـر : جابو عصفُور . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة . 1998 ص 202

المرحلة الأولى : طور التأنيث " féminin مابين 1840. 1880 " وتتضمن أعمال إليزابيث جاسكل Elisabeth gasqel وجورج إليوت George Eliot تلك الأعمال التي حاكت فيها المرأة الكاتبة الرجال عن طريق امتصاص المعايير الجمالية الذكورية المهيمنة كالاحتشام . وكان المجال الرئيسي لعملهن هو الدائرة المنزلية و الاجتماعية المباشرة. و إلى تقبلهن قيود التعبير التي تجنبهن الفظاظة و الحسية.[1]

المرحلة الثانية : " 1880 ـ 1920 " : وتتضمن هذه المرحلة كاتبات مثل إليزابيث روبنز و أوليف شرايبنز olive schreiner ، وقد دافعت الكاتبات الراديكاليات لهذه المرحلة عن وحدة نسائية تدعوا إلى المساواة في الاقتراع و التصويت

المرحلة الثالثة : " 1920 وما بعدها ": هذه المرحلة ورثت خصائص المرحلتين السابقتين ، وطوّرت فكرة الكتابة النسوية المتميزة . فضلا عن التجربة النسائية تجاه وعي الذكورة ،

فالنساء يكتبن على مختلف لا لاختلافهن نفسيا مع الرجال ،بل لاختلاف تجاربهن الاجتماعية و كانت ريبيكا وو "Rebbica west " وكارثرين مانسفيلد " katherine mansfield" ودورثي ريتشارد سون من أوائل الروائيات في هذه المرحلة . فيما ترى

[1] -المرجع نفسه : ص 202

شولتر ، ولكن ريتشارد سون اتخذت لنفسها موضوع وعي الأنثى في روايتها الطويلة " رحلة حج ". و تعد فيرجينيا وولف من أهم رائدات النقد النسائي الحديث .

فقد تعرضت إلى المشاكل التي تتعرض لها النساء الكاتبات . كما يتصدر كتاب ماري ألمن " التفكير حول النساء " **1968** النصوص النقدية النسائية ، إضافة إلى الكثير من الكاتبات اللواتي ساهمن بإبداعهن في مجال النقد و الأدب مثل سيمون دي بوفوار في كتابها " الجنس الثاني " وإليزابيث أبل في كتابها ". الكتابة والاختلاف الجنسي " . نجد أن بعد فيرجينيا وولف ، ظهر جيل جديد من النساء اللائي لم يعدن يشعرن بالحاجة إلى التعبير عن السخط الأنثوي ، مثل إس.بيان A . S Byatt ،

ومارغريت داربل Margaret drabble وكريستين بروك روز . وبرجيد بروفي ، [1] ولكن حدث تحول وعدول نحو نبرة أكثر تعصبا وغضبا في روايات بينولوبي مور تايمر Penelope martimer . وميريل سبارك Muriel spark . ودوريس ليسنج. أما فيرجينيا وولف فقد كتبت العديد في الكتابة النسوية . والتي تعتبر من أهم الرائدات في النقد النسائي الحديث ، والتي دعت النّساء إلى مواجهة العوائق الاجتماعية والاقتصادية التي تقف عائقا في وج طموحاتهن . ونجد من بين أعمالها الأكثر تأثيرا مقالة " حرف للمرأة " حيث حصرت المعوقات التي تعترضها في أمرين

-الأول هو أنها كانت سجينة إيديولوجية نسائيةi، وذلك نظرا لكثرة الكتاب في القرن 19 .

-الثاني أنها كانت مقيدة من التعبير عن العواطف و الإحساس الذي يختلج في نفسيتها

[1] - رامان سلدن : النظرية الادبية المعاصرة . تر : جابر عصفور ، ص 203 - 204

كذلك هناك كتاب " التفكير حول المرأة " عام 1968 م ، والتي تنتمي إلى الطور السياسي الأول من تطور الحركة النسوية الحديثة ، ولكنها تستبق الكثير من الأحداث ، وتهاجم براعة النقد الذكوري ساخرة من فكرة وولتر باتر العبثية عن " الرجولة في الفن ".

تلفت إلمان الانتباه إلى رواية جين بوولز **Jane Boules** " سيدتان جادتان " 1943 م ، وهي رواية كوميدية عجيبة عن امرأتان تنحدران إلى عالم الفسوق ، بينما تحافظان عن الاحتشام في الكلام و التصرّف ، فهما تتمتعان بالاستقلال الأنثوي ، ورواية تكشف لنا تدمير الأنثى للقيم الذُكورية .

وما يمكن لنا استخلاصه **:** أن الأدب النسوي الغربي شهد مراحل متعددة . شهدت تطورًا و ازدهارًا في المواضيع والمضامين ، وتمثلت من خلال هذه المراحل التجربة النّسوية وأهدافهن و تحدياتهن . وانتزاع نصيبهن من الآخر / الرجل ، وخلع الحجاب عن التقاليد القديمة السائدة وهذا الإصرار والعزيمة من طرف المرأة الغربية . استطاعت أن تولد في المرأة العربية الحماس وإعطائها القوة لإكمال مسيرتها التي بدأتها ، للدفاع عن حقوقها هي الأخرى. فيا ترى متى برز الأدب النسوي العربي إلى الوجود ، و ما هي مراحله ، و ما هي تطوراته؟

2 -الكتابــة النسويــة العربيــة :

إن المتصفح لمتن الشعر العربي القديم من عصر ما قبل الإسلام مرورًا بالعصور العباسية وصولا إلى العصر الأندلسي يلقى عدد ضخما من الشاعرات المجيدات في مختلف الإغراض الشعرية قد مر على إنتاجها الشعري مرور الكرام . بحيث ذابت تلك الجهود في المحاولات الرجالية. ولم تذكر إلا من باب الذكر العابر حتى القرن العشرين حيث أولى بعض الدارسين عناية بذلك الكم الشعري الهائل في مختلف الأغراض.

وقد استطاعت هذه الاسماء تحقيق وجودهن الأدبي وكينونتهن باقتدار. لكن على مر العصور تناست هذه الأسماء ولم تدرج وفقا للقيمة الشعرية التي تضحى بها ملكاتهن

الإبداعية، وهذا ما يفسرها الشعراء أنه لم يصلنا سوى كم قليل منها ، فنجد مثلا أبو نواس يؤكد ويقر معترفا بشاعرية كم هائل من الشاعرات اللائي عشن في الجاهلية وصدر الإسلام، أفاد من تجاربهن الشعرية بقوله "ما قلت شعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء و ليلى الأخيلية " .[1]

وأشهرهن في الجاهلية نجد الخنساء وصفية الباهلية . السلكة أم السليك السعدي قد برعن في فن الرثاء . وفي صدر الإسلام ظهرت أسماء كثيرة و لكن لأسباب دينية واجتماعية لم يعر لها اهتماما. منهن : عائشة بنت أبي بكر ، عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب وسكينة بنت الحسين ، وميسون بنت بحدل.... وفي العصر العباسي نجد الشاعرة رابعة العدوية ، و العصر الأندلسي نجد كذلك ولادة بنت المستكفي صاحبة الندوة الشعرية الشهيرة والتي تعد نموذجا للنشاط الأدبي النسائي . وتحرر المرأة في المجتمع الأندلسي يؤكد أبو تمام أن جزءًا كبيرًا من الشعر وأسماء شعرية نسائية قد ضاعت باستثناء بعض المقاطعات التي جمعت لكل من الخنساء و ليلى الإخليلية . وكذلك نجد أن بعض المحاولات النقدية قد أغفلت كذلك في الحقل النقدي . إذ نلحظ إبعاد بعض هذه المحاولات و تصنيفها هامشيا.[2] وهذه النظرة القصيرة على الأدب النسوي عبر مراحل الأدب العربي القديم . تُبْرِزُ فقط لَنَا أنه لم يكن الشعر حكرًا على الرجال ، و أنما هناك أسماء لامعة ورائدة في الأدب العربي ، قد تناولوا بعض الأغراض كالرثاء كرثاء الأموات والأزواج والإخوان كالخنساء ، و الغزل عند ليلى الأخيلية . ومن هذا يبرز لنا أن المرأة استطاعت أن تبرز كينونتها. ومقتدرة على إبراز مقدرتها . خاصة في القرن السابع و القرن التاسع "هجري".

[1] - باديس فوغالي : دراسات في القصة و الرواية . عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، ط1 ،2010 ، ص 46
[2] - بنظر : باديس فوغالي : دراسات في القصة و الرواية . عالم الكتب الحديثة . ، الأردن ، ط1، 2010 ، ص 47

وفي العصر الحديث عرف الأدب النسوي صحوة كبيرة ، وما ساعده على ذلك الصالونات الأدبية و المجلات والجمعيات والنوادي الأدبية التي طرحت مشكلة المرأة واهتمت بها . نذكر من خلال هذا السياق مجلة " السيدات و البنات " لِـ رُوز أنطوان عام 1903. فقد عانقت المرأة الكاتبة الكتابة أخيرًا ودخلت إلى لغة الآخر. فاقتحمت مملكة كان يسيطر عليها الرجل طويلا ، وطوّعت اللغة للحديث عن ماساتها الحضارية وعن تمادي الآخر في تهميشها و تغييبها ثقافيا وحضاريا.[1] وحوّلتها " اللغة " إلى صوت ناعم للكتابة العربية الجرأة اللغوية للتمرد على كل ما هو مألوف من العادات و التقاليد التي قتلت روحها وروح إبداعها ، فتناولت مواضيع محظورة كالجنس و الاغتصاب...

لكن البداية الفعلية لكتابة المرأة العربية كان ذلك مع بداية النهضة في أواخر القرن 19 ، فمارست إبداعاتها على جميع المستويات نتيجة الانفتاح الثقافي . و إعطاء الكثير من الحقوق و الحرية للمرأة في التعلم . وانتشار التعليم الجامعي . وتأثر المرأة العربية بالمرأة الأجنبية التي قطعت شوطا كبيرا في التعلم و التحرر....[2] وقد أنشأت الكاتبات مجلات نسوية في سبيل إبراز قضيتهن ما بين 1892 و 1950 .

وهذا ما روّج للكتابة النسوية ترى الناقدة " حنان عواه " إلى أن رواية " أنا أحيا " لليلي البعلبكي سنة 1958 كنقطة انطلاق لثورة نسائية على المجتمع الذكوري . كما برزت

[1] - عبد الحميد ختالة : السرد النسوي في الجزائر : قراءة في أدب السعودي : مجلة المعنى . المركز الجامعي بخنشلة ، الجزائر . جوان 2008 . ع1 ص 136 - 137

[2] - حسين : المناصرة النسوية في الثقافة و الإبداع ص 73

أسماء أخرى كنوال السعداوي ، كوليت خوري ، فاطمة المرنيسي ...ومن ثم أتى جيل جديد من النساء اللواتي حملن نفس الهموم الذاتية مثل: أحلام مستغانمي، إملي نصر الله سحر خليفة ...فالمرأة بكل إبداعاتها ساهمت قبل الرجل في ظهور الرواية و القصة ، فنجد أعمالا فنية ذات محاولات قيمة . كزينب فواز التي نشرت روايتها الأولى " حسن العواقب " أو " غادة الزهراء " عام 1899 . ثم لبيبة هاشم في روايتها 1904 بعنوان " الرجل " ، وكتبت عفيفة كرم رواية بعنوان " بديعة و فوائد وقد صدرت في نيويورك لأول مرة سنة 1906 . وهي في مجملها قصة حب تجري أحداثها على ظهر سفينة متجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية . و تحمل مهاجرين لبنانيين وتطرح مسألة التخوف من الحياة في البلاد الغريبة . وموقف المرأة من العصرنة وعلاقة الشرق بالغرب ، وقد اهتم الدكتور " جوزيف زيدان " أستاذ دراسات الشرق الأدبي في جامعة أهايو بتأليف موسوعة حول مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث خلال هذه الفترة ، ويذكر أن زيدان ركز في السنوات الأخيرة على الأدب العربي النّسائي . فوضع كتابه " الروائيات العربيات " الذي صدر باللغة الانجليزية عام 1995 ، يورد المؤلف في كتابه نبذة تاريخية وأدبية عن ما يزيد عن 1270 لكاتبات عربيات فقد أزهرت أعماله في هذه الفترة ، وهذا كله يريد أن يرسل لنا الدكتور

جوزيف زيدان و الرد على مقولة أن العالم العربي لا ينجب كاتبات ، وخصوصا أن هذه الأسماء تنتمي إلى القرن العشرين. [1]

فتاريخنا العربي حافل بأسماء نسوية لامعة وأقلاما استطاعت إثبات وجودها . فقد كانت متمكنة في مجالاتها . وهذا بشهادة الأدباء و المبدعين أنفسهم ، فإنتاجهن غزير وكثير لولا التلف الذي مس الكثير من تراثنا الأدبي، كما كان الفضل لها في ظهور بعض الألوان الأدبية قبل ظهورها عند الرجل.

3. الكتابة النسوية في الجزائر :

إن حضور المرأة الجزائرية قبل الاستقلال كأنه شبه منعدم في شتى الميادين ، لاسيما الميدان الأدبي نتيجة الوضع الاجتماعي المنغلق و سيطرة التقاليد و الجهل

و التهميش الذي تعانيه المرأة . وعدم اتصالها بنظيرتها في مختلف الأقطار العربية التي عرفت بروز حركة نسائية في وقت مبكر ، مما أثمر بعد جهد كبير وعمل طويل أعمالا أدبية لنساء تمكنت من تخفيف حدة نظرة المجتمع الدونية للمرأة في الجزائر . و أثمر ذلك بزوغ حركة ثقافية تتصدرها زهور ونيسي من خلال مجموعتها القصصية الأولى " الرصيف

[1]- ينظر : إياه نصار : الرواية النسائية العربية ... إشكاليات التمرد و الوعي ونظرة الآخر WWW.Shamsine 78 .Maktoodbog. Com / 1617013 27/04/2016

النائم " الذي جسدت فيه بطولات الشعب الجزائري أيام ثورته التحريرية نضاليا واجتماعيا. إضافة إلى زليخة السعودي في بعض قصصها " كعرجونة " و " عازف الناي " و " من البطل ؟ " التي جسدت من خلالها دور المرأة في الكفاح.[1] ثم بعد ذلك توالت مجموعة من الأصوات

النسائية في القصة الجزائرية التي قدمت صورة اجتماعية وفق رؤية فنية عايشت الواقع . حتى وان وجدت أسماء نسائية اقتحمت ساحة الكتابة القصصية . فانه لا يسمح لها أن تتناول موضوعات مختلفة إلا من وجهة نظر إصلاحية محصنة . ورغم العراقيل التي صادفتها المرأة إلا أن ذلك لم يمنعها من الذهاب بعيدا في مجال الابتداع الأدبي .

4- نشأة الكتابة النسائية في الجزائر :

إن المتتبع لنشأة الكتابة النسائية العربية في الجزائر يجدها قد مرت بمرحلتين:

المرحلة الأولى : وهي مرحلة تمهيدية ظهر فيها المقال و تبدأ من سنة 1954 ، أي تزامنا مع اندلاع الثورة . وتجسد ذلك من خلال مساهمات نثرية تمثلت بمقالات اجتماعية تمحورت حول قصة المرأة في المجتمع الجزائري ، و موضوعات أخرى لها علاقة بالتنشئة السليمة و التربية الصحيحة للفرد الجزائر وكانت زهور ونيسي السباقة في هذا المجال . إذ عرفت

[1] - ينظر : أحمد دوغان : الأدب الجزائري الحديث ، اتجاه الكتاب العرب . ، دمشق، ط1 ،1996 ، ص 174 - 175

في الميدان الأدبي فلها مقالات كثيرة في السياسة والأدب و المجتمع ، وعلى الأخص فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي للمرأة[1], هذا ما يؤكد التزام الأديبة بقضايا شعبها وأمتها . وراحت مقالاتها تطرح موضوع المرأة ودورها في تثقيف المجتمع و ضرورة اعتمادها على إمكانية الذاتية ، وعدم اتكالها على الرجل في كل شيء ، بل مهمتها تسير جنبا إلى جنب مع الرجل . ومن هذه المقالات نجد " قيمة المرأة في المجتمع " لباية خليفة " كذلك " حول المرأة الجزائرية " لويزة قلال " و " شكر وأمل " " للويزة عباس " ... وكانت للحركة الثقافية في جانبها الصحفي في هذه المرحلة دور كبير في الاهتمام بالمرأة مقارنة مع ما كان في جانبها الصحفي في هذه المرحلة دور كبير في الاهتمام بالمرأة مقارنة مع ما كان سائدًا من قبل .

المرحلة الثانية : فتمثلها المحاولات القصصية التي يمكن عدّها بداية حقيقية للقصة النسائية تبدأ بالصورة القصصية ومن بين المحاولات التي نجدها قصص ونيسي مثلا "الرصيف النائم " عن الواقع الجزائري أيام الثورة التحريرية ، ونضال المرأة الجزائرية في البيت و الشارع . وكذلك مجموعتها " على الشاطئ الآخر ". وهي تتناول في مجملها موضوعات ، أوّلها الجانب النضالي ، وقد جاء في ثلاث قصص هي " المرأة التي تلد البنادق " "وراء القضبان " و " الدرب الطويل " و الحدث في هذه القصص ينتقل من شخصية القصة الأولى " المرأة التي تلد البنادق " خطيب زهية . وكيفية انتقال السلاح إليه

[1] - ينظر : أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 240 - 378 .

عن طريق خطيبته الممرضة درءا للشبهات ، كما تناولت " زهور ونيسي " في قصصها الوجه الاجتماعي وفي مثل ذلك قصة " سميّة " التي تعالج قضية المرأة التي لا تلد إلا البنات . أما قصة " الثوب الأبيض " تبدو قضية الصراع بين التقاليد وبين الواقع فيما يتعلق في أمور الزواج ، و تريد القاصة القول إن الرجل مازال هو المسيطر، كذلك نورة سعدي " في مجموعتها القصصية أقبية المدينة الهاربة .

التي تحدثت عن الطلاق جراء عدم إنجاب المرأة . وعن عملية إجهاض غير ناجحة وهموم المرأة ، وهكذا يتضح أن القصة النسائية في الجزائر بدأت بدايات بسيطة ساذجة من حيث الشكل و المضمون ، فمن حيث الشكل كانت خطابية النبرة .مهزوزة الصورة ، ضعيفة الحبك و الإحكام الفني ، أما من حيث المحتوى فقد كانت منبرا ووسيلة للوعظ و الإرشاد " وهذا الأمر يعود في اعتقادنا إلى افتقار القاصة إلى تمثيل عملها القصصي . ورسم ملامح أبعاده، بسبب عدم تمكنها من أدواتها الفنية حيث ترصد كل جهدها في تصوير المظاهر التي لا يشدها ببعضها رابط كبير . فيجيء عملها حينئذ مهشم البناء لا يصمد أمام النقد الفني "[1]. يتضح لنا في ضوء ما سبق أن إسهامات المرأة الجزائرية في القصة جاءت متأخرة

[1]- عبد الله محمد صالح : الأدب القصصي في العراق ، منذ الحرب العالمية الثانية اتجاهاته الفكرية و قيمته الفنية ج2،القاهرة دت ، ص 88

عن القصة الرجالية القصيرة ، التي تعود إرهاصاتها الأولى إلى ما قبل الحرب الكونية الثانية في شكلها البدئي المعروف بما قبل القصصي . على يد كل من " العابد الجيلالي " أعنّي على الهدم انك على البناء و " محمد السعيد الزاهري " ... و غيرهما .

فالمرأة استطاعت أن تتفوق برؤيا ها الفنية في القصص . و تمكنت من أن تكتب اسمها بالأحرف من ذهب في المجال الأدبي عموما م في القصة تحديدا . رغم أن الحديث عن التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر ، حديث يشوبه الارتباك ، لأنه مرتبط بحقيقة المجتمع الجزائري قبل كل شيء فالإبداع فن ومن أهم قوائم الفن بعد الموهبة ، الحرية هذا العنصر يبدو عنصرا غير واضح الملمح في الأجواء الجزائرية خاصة ما يتعلق بحرية المرأة . ولأن الكتابة قبل أن تكون تدريبا لغويا فهي تعبير و بوح فإن المسالة تتعقد أكثر حين تأخذ الكتابة منحى البحث عن التخلص من الوضع الاجتماعي السائد الذي تعاني منه المرأة ، فهناك حقيقة أن وراء كل كتابة تخفى قضية ما ، و الكتابة بمعنى ما هو بمستوى الأدب . ما القاضية فهي ذلك الوجه الحقيقي الذي يشعر به كاتبه في نفسه ، و يراه عند غيره ، و بالنسبة للمرأة فان وجعها الأول هو البحث عن إرساء قواعد احترام لكيانها وفكرها بشكل مستقل خاصة و أن المرأة في الوطن العربي تكون أعمق و أعنف .

فالمرأة الكاتبة تحارب من اجل قضيتها التي هي قضية نصف المجتمع فإذا كانت " جميلة زينر " تصف تجربتها بجرأة و ألم دون أن تعتمد أسلوبا مستفزا في طريقة كلامها فان

الشاعرة " زينب الأعوج " تتخذ موقفا فيه شيء من الاستفزاز حيث تصف المجتمع الجزائري " بالمتخلف و المريض " .[1]

حيث تتعلق القضية بالمرأة و الكاتبة فتقول : " المجتمع مثقل بالتقاليد البالية ، بإرث طويل من الظلم و الفكر الإقطاعي ، إنه مجتمع يمشي على كثير من جثث النساء البريئات ". ويبدو الأمر مثيرا من تساؤل بالنسبة " للأعوج " ، حيث تقترب من تلك الصورة التي يجتمع فيها.الرجل و المرأة الجزائريان بشكل يجمع بين التوافق و التنافر معا ، فهما " بالرغم من ارتباطهما في العمق مع مشاكل يومية ذات بعد اجتماعي و اقتصادي في الأساس " .[2] إلا أنهما لا يلتقيان عند مشاكل المرأة ، وقد تعرضت الكاتبة " زهور ونيسي " لهذا الموضوع من خلال حديثها عن تجربتها الكتابية قائلة : " ما أردت طرحه لا تدوينه ، وروايته كحياة امرأة و أحداث وطن ، تلخص ما طرا على الإنسان عموما عبر مراحل الطفولة و الثورة إلى منصب الوزارة في هذا الجزء من المجتمع العربي.

الذي لا تزال فيه المرأة ذلك الهامش الذي يقدس تارة و يستبعد تارة أخرى ، حسب مفهوم النفعية و المصلحة و المفهوم الضيق للشرف " .[3]

وعلى هذا الأساس جاءت التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر ضئيلة من حيث الكم أو من حيث الكيف خاصة منها ما هو مكتوب باللغة العربية واتصفت تقريبا بما اتصفت به

[1] - زينب الأعوج : السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر ، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1985م ، ص 50

[2] - المرجع نفسه ص 54

[3] زينب الأعوج : السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر ، ص 54 .

التجربة الإبداعية في الوطن العربي ، حيث ظهر للمرأة أصوات جاءت قليلة و ضعيفة و " جاءت على استحياء ووجل أو لعلها تعرضت لعمليات مسخ و تحريف و تحويل ... وتحولت القصة من خطاب نسوي شفهي إلى مدونة مشوهة اختلط فيها صوت الأنثى بصوت الرجل ، فاختلطت الأساليب و الحكايات حتى صار الكاتب كاتبا عن المرأة وضد المرأة في آن واحد "[1].

إنه وضع المرأة الكاتبة في مجمله من شرقه إلى غربه ، وهذا يعني أنّ المشكلة الأولى لدى الكاتبات هي أنوثتهن لا كعقبة جسدية و لكن كعقبة تعبير ، فقد بلغنا مستوى ثقافيا لا باس به سمح للمرأة عموما بادراك لغة جسدها من طبيعته و متطلباته و تغيراته لكنها لم تستطيع إيجاد جسد كتابي يترجم كل ما أدركته بعقلها وحواسها كامرأة ، وتظل الأسباب التي تعمل على تعطيل عجلة الإبداع الأنثوية في الجزائر كثيرة ويدركها المبدعون .

جميعهم كما يدركون أن المرأة لم تنصف في الجزائر سواءً كمبدعة أو كانسان دون إغفال الجميل الذي قام به الكتاب أو الشعراء ، فقد كانوا سببا في توجيه تجربة الإبداعية النسائية نحو مسار أرحب ممّا جعل المرأة تدرك قمة التحرر و المساواة ، وكسرت تبعيتها لسلطة الرجل و تعرضها لنمط جديد من الحياة بعد الاستقلال حيث حظيت فيه الفتاة بالتعليم و إمكانيات العمل وهذا التعليل لا يعني أن المرأة ذهبت مباشرة إلى فن القصة لتدعيم مطالبها

[1] - عفيف فراج : الحرية في أدب المرأة دار الفارابي . بيروت . ط 1، 1975 ، ص 14

في المجتمع بل برزت هناك شاعرات كزينب الأعوج وربيعة جلطي في السبعينات وقاصات مثل " جميلة زنير " ثم كوكبة من الشاعرات القاصات في الثمانينات .

لدينا نصيرة محمدي التي ظلت تقاوم من أواخر الثمانينات حتى لحقت في فترة تسهيلات النشر فنشرت أكثر من مجموعة في منتهى الجمال ، مثلها مثل حبيبة محمدي التي بحثت عن فرصة النشر خارج الجزائر . ومثل فاطمة شعلال كذلك شاعرات أخريات وقاصات أمثال زهرة ديك و شهرزاد زاغر ، " فضيلة الفاروق ، " ياسمينة صالح " وهذه الأخيرة و لجت عالم الكتابة و الإبداع بفضل أعمالها القيمة ، فقد تخرجت في الجزائر شاعرات وقاصات وروائيات أهمهن :

زهـــور ونيســـي : من مواليد 1936 بقسنطينة ، مجاهدة في ثورة التحرير . تحمل وسام المقاومة ووسام الاستحقاق الوطني فقد قلدت مناصب عدة ، مناصب عليا ثقافية ، إعلامية ، اجتماعية و سياسية . وهي أول امرأة جزائرية تدير مجلة نسائية وهي " الجزائرية " كتبت عدة أعمال: " الرصيف النائم سنة 1967 ". هي مجموعة قصصية جسدت فيها بطولات الشعب الجزائري أيام الثورة التحريرية ، نجد كذلك المجموعة الثانية " على الشاطئ الأخر " جاءت على عدة قصص تبرز بشكل واضح الوجه الاجتماعي ، والتي تشمل على خمس قصص وهي " سمية ، اللوحة ، الثوب الأبيض ، المصير ، وهؤلاء الناس " [1] فقصة سمية تتحدث عن مشكلة الأم فاطمة التي لا تلد إلا البنات ، وزوجها يريد ولدا ،

[1]- أحمد دوغان : الأدب الجزائري الحديث ،ص 173

وقصة اللوحة تحدثنا فيها زهور ونيسي عن مشاهد عدة من الواقع الاجتماعي ، بينما تصور لنا قصة الثوب الأبيض ذلك الصراع بين زوجين حول زواج ابنتهما ، و قصة المصير تقدم لنا رؤية اجتماعية من خلال مجموعة من الكادحين . أما قصة هؤلاء الناس تعالج فيها مشكلات الزواج و العادات الأسرية التقليدية . ولعل الحظ وقف إلى جانب القاصة زهور ونيسي بصدور مجموعتها الأولى الرصيف النائم في وقت مبكر ، أي بعد الاستقلال . وقصصها تصور لنا الواقع الذي عاشته الجزائر أيام الثورة التحريرية ، يقدم لنا كذلك وجه الخصوص نطال المرأة الجزائرية .

ومن هذا كله نرى مدى اهتمام الأديبة بقضاياها الاجتماعية ، لان الحياة اليومية مازالت تحمل في مواكبتها ترسبات ليست في صالح الأسرة ، ولا في صالح المجتمع ،

و التعرض لمثل هذه الترسبات ، أو الجانب السلبي بصورة تكشف و تنتقد الأوضاع و هذا ما يساعد على طرح القضايا و معالجتها ، وكسر الطبقة الجليدية التي كانت تؤطرها الذهنية الاجتماعية ، وتخرج إلى الحياة الثقافية بقوة و شجاعة ، ووقفت في وجه الجنس الآخر الذي حاول كبت مشاعر المرأة وتنسجيها .

فضيلة الفاروق [1]: من مواليد 20 نوفمبر 1967 بمدينة أريس بجبال الأوراس التابعة لولاية باتنة ، عاشت حياة مختلفة نوعا ما عن غيرها . فقد تبناها عمها لكون لم يرزق

[1] - ينظر بديس فغالي، التجربة القصصية انسائية في الجزائر، دار هومة النشر، الجزائر،ط 1،2002،ص13.

بأطفال ، تعلمت في مدرسة ابتدائية ثم في المرحلة المتوسطة بمتوسطة البشير الإبراهيمي ثم سنتين بثانوية آريس ، ثم عادت إلى عائلتها البيولوجية . فنالت شهادة الباكالوريا عام 1987. والتحقت بكلية الطب بباتنة . ثم غيرت مسارها الدراسي و التحقت بكلية الآداب بجامعة قسنطينة ، وهناك إنظمت إلى مجموعة من الأصدقاء من الجامعة، الذين أسسوا نادي الاثنين منهم الأستاذ الصالح خرفي ، يوسف وغليسي.

لقد تميزت فضيلة الفاروق بلغتها الجريئة و تمردها على كل ما هو مألوف وعلى العادات و التقاليد السائدة في المجتمع. وتناولت مواضيع محضورة كموضوع الاغتصاب و الجنس. فهما موضوعان يثيران الشك و الريبة . فنجدها مثلا في رواية " تاء الخجل " تطرقت فيها إلى معاناة الفتيات المغتصبات و ذلك في رواية " اكتشاف الشهوة " تبرز علاقة المرأة بجسدها إجبارا ورغبة.

وجدت فرصة لدخول محطة قسنطينة للإذاعة ، ثم بعد سنة استقلت ببرنامجها الخاص " مرافئ الإبداع " و ذلك بمساعدة أصدقائها الذين انتبهوا إلى ثروة قلمها و جرأتها وإخلاصها لعملها. فقد أنهت دراستها سنة 1993م.

سفرهـــا وشهرتهـــا :

نجحت في مسابقة الماجستير سنة 1994م ثم غادرت الجزائر إلى بيروت في 09 أكتوبر 1995م وفيه بدأت مرحلة جديدة. فوجدت عالما يختلف عن عالمها. متفتح

على ثقافات مختلفة و ديانات متعددة. و تزوجت برجل مسيحي، لكنها طلبت منه اعتناق الإسلام . بعد سنتين تنجب ابنها الوحيد.

نشرت أعمالها " لحظة اختلاس الحب " عام 1996 م " مزاج مراهقة " ترقى بهى 1999 م ، بدار الغرابي بيروت ، وكتبت " ثاء الخجل " و أرادة أن ترقى بها درجة أعلى ، تعرضت إلى موضوع الاغتصاب في الوطن العربي و النساء المغتصبات في الجزائر خلال العشرية السوداء ، و ألقت رواجا كبيرا من طرف النقاد من بينهم غادة السمان ، و وأنيسي الأعرج ، و نشرت سنة 2005 روايتها " اكتشاف الشهرة " و رواية " أقاليم الخوف " سنة 2010 ، وقد ترجمت " ثاء الخجل " إلى اللغة الفرنسية و الاسبانية. تعتبر كاتبتنا من اللاتي ينادين بتعايش الأديان و المساواة بين الرجل و المرأة و تندد الحروب ، ودافعت عن حقوقها و رفعت الستار عن معاناتها في المجتمع الخاضع للسلطة البطريكية . ومن اللواتي قطعن شوطا في الإبداع آنذاك ، فالمرأة الجزائرية دافعت عن نفسها وطالبت بحقوقها أمثال

أحلام مستغانمي [1] : التي كانت أكثر امرأة جزائرية أرادة تلقي تعليمها باللغة العربية لان هذه الأخيرة كانت حلم والدها الذي لم يسعفه الواقع في تلقيها ، لهذا سعت ابنته لتعلمها ، كانت أحلام مستغانمي مع أول فوج للبنات يتابع تعليمه في مدرسة الثعالبية

[1] - ينظر شريبط أحمد شريبط، نون النسوة في الأدب الجزائري، مجلة أمال، العدد 2، الجزائر، ديسمبر 2008،ص23.

بعد الاستقلال ، المدرسة الجزائرية الأولى للبنات في العاصمة تلقن فيها الفتيات تعليمهن باللغة العربية ، انتقلت أحلام مستغانمي بعد ذلك إلى ثانوية " عائشة أم المؤمنين " لتتخرج عام 1971 م من كلية الآداب في الجزائر ضمن أول دفعة عربية تتخرج بعد الاستقلال قدمت أحلام مستغانمي برنامجا يوميا في الإذاعة الجزائرية

بعنوان " همسات " كما نشرت قصائدها " الأيام " و في الثمانينات حضرت شهادة الدكتورة في جامعة السربون.

شهدت مدرسة اللغة العربية في الجزائر تزايدا مستمرا في نسبة الفتيات المتعلمات ، و بذلك شهد الوسط الثقافي الجزائري نبوع أدبيات و مبدعات بالعربية . أمثال أستاذة الأدب العربي ياسمينة صالح وهي من كتاب الرواية الجزائرية الجدد الذين تزخر بهم الجزائر من مواليد 1969م ببلوزداد وهي من أسرة مناضلة معروفة ، تحصلت على الباكالوريا في علم النفس من جامعة الجزائر كما تحصلت على شهادة في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، بدأت مشوارها الأدبي بكتابة القصة القصيرة حيث حصلت على جوائز أدبية من السعودية و العراق و تونس و المغرب و الجزائر ، ثم تحولت إلى كتابة الرواية حيث حصلت روايتها الأولى " بحر الصمت " على جائزة مالك حداد الأدبية لعام 2001م . كما صدرت لها ثلاث مجموعات قصصية هي : " حين نلتقي غرباء " ، " قليل من الشمس تكفي " ، " وطن من الكلام " ، حازت بفضلهم على عدة جوائز أدبية عربية و جزائرية كذلك نجد رواية " بحر

الصمت ", " وطن من زجاج " التي حازت على جائزة القراءة في تونس ، ترجمت أعماله إلى الفرنسية و الاسبانية.

وفي نفس الوقت تلقت مجموعة أخرى من فتيات تعليمهن باللغة الفرنسية وهذا ما ساعد على ظهو أدبيات و قاصات على الساحة الأدبية تألقت في سماء الإبداع باللغة الفرنسية وقد تأثرت بالحركة النسوية في الغرب فطالبن بحقوقهن و صمدن في سبيل العلم و أبدعن بأقلامهن ، فهذه آسيا جبار التي أبدعت باللغة الفرنسية رغم إتقانها اللغتين العربية و الفرنسية فكتبت في فن الرواية عدة روايات هي :

" رواية العطش " ، " القلقون " ، " أطفال العالم الجديد " ، و رواية " الألف ليلة " حاولت آسيا جبار أن تعبر عن رفضها للسلطة الذكورية بلغة ساعدتها على نشر رسالتها في مختلف المجتمعات التي تفهم لغتها.

فالمرأة العربية ككل نساء العالم عانت القهر و القمع لذلك حاولت التخلص من سلطة الآخر بقلمها مناشدة الحرية و التحرر من قبضته ، لهذا كتبت جميلة دبيش لروايتها عزيزة و ليلى فتاة الجزائر [1]. وتصف فيهما معاناة المرأة وسعيها للحرية ، وقد كانت قائمة المبدعات باللغة الفرنسية طويلة تشمل الكاتبة " مليكة مقدم " و " مَايْسَا بَايْ " اللتان عبّرتا بالفرنسية عما تشعر به المرأة الجزائرية التي

[1] htt p .www.algahi.dhiya.asso .dz/emcyclop/milaff-at/z-z/djamila-debbich.htm

عاشت في الفترة التي شهدت فيها دونية المرأة عن الرجل ، و صعوبة تعلمها لكنهن دافعن عن حقوقهن وكن في مقدمة الروائيات اللواتي يكتبن بلغة الآخر/ الاستعمار .

لا يمكن حصر المبدعات الجزائريات المؤسسات للأدب النسائي الجزائري لكن الكاتبة التي تهمنا معروفة حياتها و بدايتها في الساحة الإبداعية هي : جميلة زنير [1] " موضوع الدراسة": ولدت جميلة زينر بمدينة جيجل ، بالشمال القسنطيني ،

وذلك عام 1949 م تلقت تعليمها الابتدائي و الثانوي في ثانوية الحياة في جيجل ، ثم التحقت بالمعهد التكنولوجي بمدينة قسنطينة ، وقضت فيه سنة تخرجت بعدها بمدرسة اللغة العربية، وهي تقييم حاليا مع زوجها الشاعر إدريس بوذيبة في مدينة سكيكدة .

بدأت محاولتها الأدبية الأولى عام1965 م فنشرت لها بعض المقالات الاجتماعية، وهي طالبة في الثاني تكميلي. نشرت إنتاجها الأدبي في الصحف و المجلات الدورية الوطنية خاصة في مجلة آمال، والصفحة الثقافية لجريدة الثقافي لها دائرة الحلم و العواصف

" مجموعة قصصية " . المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر.

جميلة زنير من أبرز كاتبات القصة القصيرة في الحركة الأدبية الجديدة و تمثل قصصها جزءًا مهما من تجربتها الحياتية و قد أكدت ذلك في قولها" جميلة موجودة في كل قصة

[1] - أحمد شريبط :تطوير البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)،اتحاد الكتاب العرب، دمشق – 1998. ص 234.

كتبتها لأنها عايشته، وعايشت بعضها الأخ، ورغم أن قصصي واقعية، إلا أن ذاتي موجودة فيها باستمرار و أعيشها كما يعيش الممثل دوره وغالبا ما تنتهي شخصياتها إلى نهايات مأسوية خصوصا شخصياتها الرئيسية، التي غالبا ما تمثل عنصر المرأة ،

أمًّا كانت أو أختا، أو موظفة حيث تضطهد من محيطها الاجتماعي الذي يكون للرجل فيه الرأي المطلق و يعود هذا إلى قوة العادات و تقاليد البيئة الاجتماعية التي نشأت فيها القاصة ، و قد عبرت عن ذلك في قولها :" أنا لست سوى فتاة حجاب بسيط تمارس معها كل أساليب القهر التي تستعمل ضد المرأة عندنا ".[1]

من خلال أعمال جميلة زنير ندرك أنه قد أسقطت واقع أعمالها و قصصها ، فهي موجودة كأنها تلعب دورًا فيها ، و تظهر معاناتها من خلال كتاباتها ، و هذه الأخيرة تنتهي نهاية مأسوية وهذا ما توضحه شراسة المعاناة التي غزت كامل وجدانها .

فهي تبدو غارقة في التي فقد كانت تجربة هؤلاء الكاتبات ذات مخاض عسير لكنها أنجبت في النهاية أقلاما تفخر بها الجزائر من حيث النماذج المنتجة ، ونماذج ناضجة و غنية تستحق وقفة للحديث عنها.

[1] – المرجع نفسه. ص 235 .

الفصل الأول:

الأنوثة و الكتابة.

تمهيد:

سوف نناقش في هذا الفصل المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها البحث، حيث سنتناول في المبحث الأول قضية الأنوثة والبوح فالأنثى دائما تريد الخروج من دائرة الصمت والمحظور،لتبوح بما يختلج في نفسها ، وسنعالج في المبحث الثاني الأنثى وإشكالية البوح في الأدب، وفيه سندرج مصطلح نسوي أم نسائي والذي يكون بين مؤيد ورافض،وكذلك خصوصيات المرأة التي تميزها عن كتابة الرجل.

المبحث الأول:

1. الأنوثــة و البـــوح:

الأنوثة قضية مهمة وهي ما يميز المرأة عن الرجل، لان المرأة ذات مشاعر مرهفة و حساسة، والأنوثة تظهر إما في شكل المرأة الجسدي الذي يتطلب ستره في نظر المجتمع المحافظ منذ وصولها إلى سن البلوغ، حماية لأنوثتها من نظرة الرجل إليها ، و إن لم ترتدي الحجاب فسوف تظهر تقسيمات جسدها و تبدو تفصيلاته ، فتتحرك الشهوات و تثير الغرائز ، و يستيقظ الشبق ، لأن شكل جسد المرأة يثير في الرجل الشهوة مما يعرضها للمخاطر على حسب قول باديس فوغالي ، فان التقاليد الاجتماعية كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية شهوانية .

وترى أن وجودها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة و يشجعها على الانحلال ، و قد فرضت عليها ظروف العزلة و التهميش فتجمدت طاقاتها الإبداعية و الفكرية[1]. لأن الرجل كان يتخذها كمتاع يفرغ فيها شهوته ، و أن وجودها أمر مثير للفتنة ، وهذا ما يجعلها تقع في المحرمات ، مما أدى إلى حجبها و عزلها عن العالم الخارجي ، وتهميشها وإدماجها في مجتمع الحريم ، وهذا كله ليمنع عنها كل نظرة سوء من طرف المجتمع ، ولان الشرف هو أغلى ما تملكه الفتاة في هذه الدنيا و منه الاستجابة،

[1]- باديس فوغولي : التجربة القصصية في الجزائر ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ط1 ، 2002 ، ص11 .

لأمر الله تعالى : " يا أيها النبي قل لأزواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك ادني أن يعرفن ، فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما " [1] ولأن المرأة بخلاف الرجل ، فهو يترك حر غير مقيد بهندام يرتديه ، في حين يتعين على المرأة ستر أنوثتها بحجاب و حرص المرأة على حماية نفسها و حماية شرفها منذ نعومة أضافرها .

و لأن لما للشرف من عفة البنت داخل المجتمع وقيمة أخلاقية ودينية بالنسبة لها.

فالمجتمع لا يحاسب الرجل على شرفه ولا على ما كان يفعل من قبل، فهو يتعدى على حدود الرحمان يظل شريفا. كما تقول إحدى شخصيات رواية النساء قادمات، يا بنات طالما أنا وأنت مكبلة بحبل شرف العائلة، و الرجل لا يتحمل منه شيء مهما يعمل من موبقات، يزني يظل شريفا ... فطبعا مهما كان أداءه سيئا وحقيرا يظل له شرف موفور بفضل أخته التي تستره وتحمل عنه شرفه وشرف العائلة[2].

فالمرأة هي الجوهرة النقية الطاهرة في المجتمع ، وما عيه سوى المحافظة عليها فالله تعالى أمر بنات حوّاء بارتداء الحجاب سترا على أنوثتهن وهذه نصوص القرآن و رواية الأحاديث وأقوال الأئمة كلها واضحة وجلية لان الله تعالى قد أباح للمرأة كشف وجهها وكفيها فقط.[3]

[1] –لأحزاب : الآية 59.

[2]- ينظر : نايف الصحن ، النساء قادمات ، دار الحوار ، ط2 ، سوريا ، 2005 ، ص 60 .
[3] - محمد كامل الخطيب : قضية المرأة / ج1 ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1999 - ص 313 - 314.

وستر باقي جسدها وذلك خوفا من أن تَنفلت زمام الهوى من سلطة عقل الرجل.

فيسقط في الفتنة فالحجاب وسيلة لستر المرأة جسدها و الخوف من الوقوع في الفتنة و الحرام ويتجلى ذلك في قوله تعالى : " وليضربن بخمورهنّ على جيوبهنّ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهنّ أو آبائهن أو لآباء بعولتهنّ أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجل أو الطفل الذي لم يظهروا على عورات النّساء و لا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ".[1]

ومن خلال مفهومنا لهذه الآية الكريمة تتجلى صورة المرأة التي رسمها لنا الله تعالى في ستر لعورتها التي هي مصدر للفتنة.فلا تظهر أعضاء جسمها أمام الأجنبي إلا للمحارم و الأقارب منها.

تمتاز المرأة عن الرجل بأن وهبها الله تعالى أنبل بهجة تتمثل في الحمل و الولادة و الرضاعة ، وهذا جانب أساسي في أنوثة المرأة و هذه ليست مهمة سهلة ، بل تحتاج إلى جهد وعناء.

لذا اوجب على المرأة ، المحافظة على بنيتها لأداء هذه المهمة . فلا تضيعها لأتفه الأسباب ، و عليها أن تتم ما خصها المولى بها .

فإن تركيب جسم المرأة داخلا وخارجا ، و ضعف بنيتها و اللطافة في مجموع أعضاءها ترينا ، أنّها غير قادرة طبعا على مباشرة كثيرا من الصنائع أو الأعمال الشاقة

[1] - سورة النور الآية 31 .

كرفع الأثقال وهذه مهمة مناطة للرجل كون بناءه الجسمي متينا ، فالمرأة لم تخلق لتكون بمنزلة ضم أو أداء للزينة داخل البيت فقط .

وإنّما احل لها المولى تعالى أن تتعلم و تعلم ، ويكون لها حق التصرف وتهذيب لغتها ، فكان من نتيجة هذا أن رأت المرأة نفسها إنسانا لها حقوق الإنسان و عليها واجباته . من حقها أن تتعلم ومن حقها أن تكون شريكة الرجل في البيت لا خادمة ، ومن ذلك الحين اتجهت الأسرة إلى طلب المساواة ، حتى كاد الرجل هو الذي يطلب المساواة و تحقيقها شيئا فشيئا.[1]

أما وجدان الصائغ فيرى أن : " حيث تبوح الأنثى بكل حروفها المشفرة ، فإنها تريد من الرجل الاعتراف بانتمائه لمملكته لا فصلها عنه ، فعندما يطرده المبدع من فراديس إبداعه ويشكك بانتمائه إلى نبض جنابه لتغدوا ومضاته الجمالية إبرا مسنونة تقضي مضجعه ، وتهز أشجار رواءه . ما الذي يفعله؟ بل ما الذي تفعله المرأة المسكونة بالرهفة

و الأنوثة حيث تباغتها هراوات التهم و طعنات الشائعات ، هل تمزق كراريس بوحها و تترك ساحة الإبداع ".[2]

[1] - محمد كامل الخطيب : قضية المرأة ، ج2 ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1999 ، ص 371

[2] - وجدان الصائغ : شهر زاد وغواية السرد ، قراءة في القضية والرواية الأنثوية منشورات الاختلاف ، بيروت ،ط 1 ، 2008 ،ص 63

من الواضح أن كتابة الأنثى بما تحمله من دلالات تريد أن تبرهن أنها تنتمي إلى الكتابة الرجالية, ولكن عندما تطرد الأنثى من عالم الكتابة فإنها تعيش في الحزن والقهر حين تكثر عليها التهم و الشائعات. فهل هي تترك ساحة الإبداع ؟ بل نحن أمام أنثى جارحة تفكر في وجودها بين ماضي تعيس و حاضر مّر ، ولهذا لم تجد ما يشفي غليلها سوى الكتابة وهذه الأخيرة بمثابة المرأة العاكسة للواقع بكل ما يحمله من تناقضات لتعالج واقعها المر و تغير نظرة المجتمع نحوها .

الأنوثة قضية مهمة وهي ما يميز المرأة عن الرجل ، لان المرأة ذات مشاعر مرهفة و حساسة ، والأنوثة تظهر إما في شكل المرأة الجسدي الذي يتطلب سطره في نظر المجتمع الجزائري المحافظ منذ وصولها إلى سن البلوغ ، حماية لأنوثتها من نظرة الرجل إليها ، وان لم ترتدي الحجاب فَسَوْفَ تظهر تقسيمات جسدها وتبدو تفصيلاته فتتحرك الشهوات و تثور الغرائز و يستيقظ الشبق لان شكل جسد المرأة يثير في الرجل الشهوة مما يعرضها للمخاطر . فما هو التعريف الملائم للأنوثة ؟

تعريف الأنوثة لغــة :

الأنثى خلاف الذكر في كل شيء ، و الجمع إناث ، وأُنث جمع إناث كحمار و حُمُر، والمؤنث ذكري في خلق أنثى ، و الإناث جمع الأنثى و يجيء في الشعر أناثى.ويقال

للرجل أنّثت تأنيثا : أي لنت له و لم تتشدد ، و بعضهم يقول تأنّث في أمره و تخنث ، و الأنيث من الرجال المخنث ، شبه المرأة . و التأنيث خلاف التذكير و هي الأناثة ، و يقال هذه امرأة أنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء ، كما يقال : رجل ذكر إذا وصف بالكمال . وزعم ابن الأعرابي أن المرأة إنما سميت أنثى من البلد الأنيث ، قال لأن المرأة أَلْيَنُ من الرجل و سميت أنثى للينها.[1]

في اللغات الأجنبيــة :

الصورة السائدة للأنوثة في الثقافة الغربية تظهر في العناصر التالية : . الأنوثة تعني توافق مع الجمال المثالي كالمظهر ، القوام الرشيق ، إبراز الشكل ، صدر ظاهر نسبيا ، أكتاف غير عريضة خصر رفيع ، أقدام صغيرة ، شعر طويل بشرة نظرة ، صوت ناعم ....

التوافق مع الدور الاجتماعي المتوقع للجنس الأنثوي ، السلوك ، اللطافة ، الطاعة ، البشاشة ، الخجل ، التحرك بحذر ، نظرة منخفضة ....

. الحياة المهنية : الابتعاد عن الأعمال الشاقة و الخطرة و يمكن اللجوء إلى مهن أخرى بها صلاحية و كفاءة كممرضة و معلمة .....

[1] - ابن منظور الأنصاري : لسان العرب ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1. 2003 ، ص 126 ، 127 ، 128.

تعريف الأنوثـــة:

تعتبر الأنثى من الجنس اللطّيف ، واهم ما يميزها هو رشاقتها . فهي تتميز بالأناقة البسيط الحالمة ، أنوثة الإحساس المرهف و الأدب الفياض ، أنوثة الرقة المفعمة و التربية العالية و الأنوثة هي : " امرأة كاملة ناضجة ، تتمتع بما حباها الله سبحانه و تعالى لخلقه و لطبيعته من جماليات ، فلا نقول عنها امرأة كاملة إلا إذا استخلصت من تاريخها كلّ ما هو جميل و طيب و مفيد.[1]

الأنثى في القران الكريم :

لقد كرم الله تعالى المرأة ، فنجدها تلعب دورا أسريا مميزا ، فهي الأم ، الأخت ، الابنة ، و الزوجة .... وأنّها شريكة الرجل في تحمل المسؤوليات في الحياة ، وبرزت على مرّ العصور نساء مسلمات في الحياة السياسية و الثقافية ....

و نجد قوله تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها , وبث منها رجالا كثيرًا و نساء واتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام ،إن الله عليكم رقيبا "[2].

[1] – نفيسة الأحرش : كتابات امرأة عايشت الأزمة ، جمعية المرأة في اتصال ، الجزائر 2002 ، ص 92 ،93 .

[2]– النساء : الآية 1

فهذا الله سبحانه و تعالى يؤكد على التساوي بين الذكر و الأنثى ، وان طبيعة المرأة من نفس طبيعة الرجل ، فالمرأة منبت البشرية جمعاء و منشئة الأجيال .

يقول الله تعالى إنا خلقناكم من ذكر و أنثى ، وجعلنا كم شعوبا و قبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير "[1].

فهذه كلمة الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز , وهذا تعريفه للنصف الأخر من المجتمع .فَدون الأنثى لن تكون هناك استمرارية أو تواصل لهذه الحياة ، وأناط الله لها مهمة تكاثر الأجيال و السلالات .

قال تعالى : " يا أيها النّبي قل لأزواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفورًا رحيما ".[2]

نجد أن هناك آيات في تطوير المجتمع ، و القرآن الكريم خصص لها سورتان هما " سورة النساء ومريم " وهذا تكريما للمرأة و تعظيما لها.

وتعتبر المعاجم اللغوية التي ذكرت هذا المصطلح نجد معجم لسان العرب لابن منظور الأنصاري ورد فيه تعريف البوح . فما هو تعريف مصطلح البوح ؟

[1]- الحجرات : الآية 19
[2] - الأحزاب : الآية 59

تعريف البــوح:

لغــة: [1]

بوح : البوح : ظهور الشيء

وباح الشيء: ظهر وباح به بوحًا و بؤوحًا أظهره، وباح ما كتمتُ ، و باح به صاحبه ، وباح سرّه : أظهره.

ورجل بؤوح: بما في صدره و بيحانُ و بيَّحان بما في صدره ، معاقبة و أصلها الواو .

و في الحديث : إلا أن يكون كفرًا بواحًا أي جهارًا ، و يروى بالراء و قد تقدم ، و أباحه سرًّا فباح به بوحًا : أبثه إياه فلم يكتمه .

وفي الحديث : إلاّ أن يكون معصية بواحًا أي جهرًا .

نُلاحظ من خلال تعريف البوح لابن منظور أنّه يعطي مفهوم البيان و الوضوح .

تعريف البــوح : اصطلاحا في علم النفس :[2]

البوح يعني قيام المريض بتفريغ ما بداخله طواعية ، و بدافعية ذاتية ، و هو عملية تفاعل لفظي بين الفرد و نفسه ، وعمليه تفاعل أيضا بين الفرد و الجماعة لان الفرد لن يبوح بما داخله من مشكلات حادة وانفعالات و مشاعر مضطربة ، إلا إذا أتمت عمليات

[1]- بن منظور الأنصاري : لسان العرب ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ،2003 ، ص 486 .

[2] - ينظر : لطيفة الدليمي : مصطلح الأدب النسائي بين الأنثى و الخطاب النسوي :

WWW.aisabaah . iq / article show.uspx . id 43942

الثقة و التدعيم و التشجيع من قبل الجماعة ، و لن تتم عملية العلاج بنجاح إلا إذا علم الأفراد ، تجربة البوح قد تحتاج في بعض الأحيان إلى التدريب فبعض الأفراد تنقصهم القدرة حتى على التعبير عما بداخلهم . و أضاف " أبو زيد " أنه يجب أن يتم ذلك من جو آمن و مناخ هادئ تسوده الثقة و التدعيم و المساعدة ، و يخلو من العقاب و التجريح و السخرية مشيرًا إلى أن البوح عملية بين شخصية و تخضع للثقافة العلاجية للجماعة و سوف يلاحظ المعالج أنه أثناء عملية البوح سوف يقوم المريض الذي يتحدث عن نفسه بالنظر إلى الشخص الذي يرتاح إليه أو يميل إليه ، أو قد ينظر إلى الأرض أو السقف ، و الجدران ، وقد يصمت لحظات و تتغير تعبيرات و أكد وجهه و يضطرب أحيانا و قد يطلب الاكتفاء بقدر ضئيل و يشعر بالندم أنه قد تحدث عن نفسه .

حيث يقول " أبوزيد " أن دور المعالج النفسي و دور الجماعة في تدعيم الشخص و الموقف بكفاءة. وقد يقوم المعالج أحيانا بعملية البوح بنفسه لجماعته . ويسمى هذا التكتيك بالنموذج. وبذلك يعطي رسالةعلاجية للمرضى لتقليده و محاكاته. ويشيع جوّا من الارتياح و الترابط و الثقة بينه و بين أفراد الجماعة ، و قد يختار المعالج في البداية شخص لديه الدافعية للتعبير عن نفسه ليشعر باقي أفراد الجماعة بالطمأنينة و الأمان للقيام بعملية البوح الذي يتحول في نهاية الأمر إلى بوح جماعي .

تعريف بـــــوح الأنثى :

تؤكد لطيفة الدليمي أن كتابة الأنثى هي " الكتابة التي تعتمد البوح و التشكي واعتماد لغة هادفة عاطفية و هشة . لا تتعدى الحديث عن الذات المهزومة و المنسابة " [1] وهذا ما يدل على أن الأنثى مرتبطة أكثر بالجنس كونها غريزية ، وان المنطق الأول في كتاباتها هو الحديث عن الذات الضعيفة المهزومة ، وهذا ما جعلها تعتمد على الروايات العاطفية التي تحمل الضعف و الهشاشة.

لا يسعنا إلا القول أن هذه الدراسة وقفت عند معالم الذات الأنثوية، فالمرأة تصارع المجتمع البطريركي ، ولهذا فهي تصارع داخليا طموحاتها الناجمة عن أزمة البحث عن الهوية الأنثوية المفقودة تحت سيطرة الآخر المغاير لجنسها. فالمرأة كانت ومازالت في التصور غير العادل الأقل أهمية من الرجل، وهذا هو السبب الذي جعلها تفجر مكبوتاتها كحل لتحقيق انتصاراتها وتفريغ مكبوتاتها نحو العالم الخارجي بالقلم والحبر، ولذلك تصبح الأقدر على حمل لواء تحرير المرأة من الخضوع للسلطة الذكورية.

[1] - لطيفة الدليمي : مصطلح الأدب النسائي بين الأنثى و الخطاب النسوي :
WWW.aisabaah . iq / article show.uspx . id 43942

المبحث الثــاني:

الأنثى وإشكالية البوح في الأدب:

تعد كتابة المرأة واقعا مريرا لأعراف اجتماعية وضعها الرجل لذلك أن يعيد النظر في الأعراف التي يتمسك بها عندما يرى عيوبها واضحة من منظور نسائي مثقف ومساحة الحرية الإبداعية لا بد أن تتسع وأن تقبل من الأديب أن يصور ما يراه من عيوب لأن الأدب النسائي له القدرة على اقتحام مناطق قد تكون بعيدة، فيمزق الإبداع النسائي بعض الأمور المسكوت عنها في الأعراف الاجتماعية وتجاوز السرد النسائي ثنائية المرأة والوطن مثلما تجاوز متاهة البحث عن الذات بما فيها من تشاؤم ومأساوية ولقد لجأت المرأة خاصة إلى البوح والكتابة آخذة ذلك الإصرار والقوة والخروج إلى العالم صارخة باحثة عن كيانها ووجودها فالكتابة قبل أن تكون تركيبا لغويا فهي تعبير وبوح فإن المسألة تتعقد أكثر حين تأخذ الكتابة منحنى البحث عن التخلص من الوضع الاجتماعي السائد التي تعاني منها المرأة، فهناك حقيقة أن وراء كل كتابة تخفي قضية ما، والكتابة بمعنى ما هو بمستوى الأدب، أما القضية فهي ذلك الوجع الحقيقي الذي يشعر به كاتبه في نفسه، ويراه عند غيره، وبالنسبة للمرأة فإن وجهها الأول هو البحث عن إرساء قواعد احترام لكيانها وفكرها بشكل مستقل ولقد ظهرت الكتابة أو أدب المرأة خاص بها له خصوصيته فأطلق عليه

تسمية الأدب النسوي أو الأدب النسائي وهذه الأخيرة أثارت إشكالية كبيرة لدى النقاد والكتّاب حول أصل هذا المصطلح فنجد من رفضه وهناك من تقبله.

تعددت إشكالية الكتابة، وتنشطت آلياتها على الصعيد الجنس والاشتغال والمصطلح، فظهر ما يعرف بالكتابة النسوية وكتابة المرأة أو كتابة الأنوثة أو كتابة الجنس الناعم. ومع هذا التعدد والتشظي المصطلحي حدث الخلط والاضطراب في الجهاز المفاهمي.

فما هو مفهوم الأدب النسائي والنسوي ، وما هو المصطلح الملائم لتعبير عن الخطاب النسوي؟

I- إشكالية المصطلح نسوي/ نسائي :

يشغل الإبداع اهتماما متزايدا من قبل الباحثين والقراء على حدّ سواء، ويعود هذا الاهتمام إلى طبيعة كل أنواع النشاطات التي خاضتها المرأة من أجل أن تثبت وجودها، وأن تستخدم كل طاقاتها الإبداعية في تطوير مجالات الحياة الإنسانية والاقتصادية، الثقافية والاجتماعية، ولعل نضالات المرأة المستمرة منذ عصر النهضة وكفاحها المرير والدروب الصعبة الشاقة التي قطعتها، قد مكّنها من تحقيق طموحاتها في جميع المجالات خاصة الأدبية، إذ أخذت تنشط في كتابة أدب خاص بها سمي بالأدب النسوي.

ما جعل المصطلح يشير في دلالته إلى الأدب الذي تكتبه المرأة، أي أنّه ارتبط مصطلح الكتابة النسوية الأنثوية في الحياة الثقافية العربية خلال العشرين عاما الماضية وتمخضت عن ذلك مناقشات حول مفهوم الكتابة النسوية وهل هناك كتابة نسوية وأخرى ذكورية ؟ بمعنى هل يختلف الإبداع النسائي عن أبداع الرجل ؟ وكم هو الحال فإن المناقشات أدت إلى وجود فريقين مؤيد ومعارض.

1-الفريـق الرافـض:

اختلفت آراء الكتّاب والنقاد حول هذا المصطلح، فنجد من يرفضه انطلاقا من مبدأ التصنيف وهذا ما نجده عند الناقدة يمنى العيد التي ترى بأن فهم المصطلح على هذا الأساس قد دفع بالعديد من الكاتبات إلى رفضه ، لأنهن وجدن فيه محاولة لتقسيم الأدب على أساس الهوية الجنسانية لكاتبة العمل من أجل تكريس وضع المرأة القائم وإعاقة اندماجها في المجتمع فهي لا تقر إلا بوجود أب ثوري يلغي مقولة التمييز بين أدب النسائي والأدب، كما يلغي مقولة الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج الاجتماعية والتي منها الأدب بل هي ظاهرة تجد أساسها في الواقع الاجتماعي الذي عاشته المرأة.[1]

والحقيقة أن القضية حينما أثيرت في أوساطنا الثقافية لم تأخذ الاتجاه الصحيح إنها لم تحظى باهتمام نقدي يقوم بتأصيل المصطلح في الثقافة العربية مما أدى إلى وجود عوائق

[1] - يمنى العيد: مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي، مجلة الطريق، ع04، أفريل، 1975م، ص 144.

جمة أحاطت بالمصطلح, فالكاتبات ينزعجن تماما من وصف إبداعهن بأنه أدب نسائي ظنا منهن أنه أدب يحمل هموم وعالم المرة الضيق .

وفي مقال زينب العسال بعنوان " حديث العورة وامتلاك الوعي " بيّنت الكاتبة مدى اختلاط المفاهيم التي رافقت هذا المصطلح من خلال تفسير ورؤية المبدعات لمفهوم الكتابة النسائية، ومدى الاضطراب السائد في إجابتهن، فالبعض منهن اعتبره مفهوما قاصرا جدّا على استيعاب إبداع المرأة الذي وصف بأنه لا يعبر عن المرأة بحسب [1]

وتقول " مي التلمساني" : " لا يعجبني أن يندرج عملي في سياق كتابات المرأة، لأن الساحة الأدبية في مصر الآن تحتفي بأية كتابة لمجرد أن صاحبتها امرأة، وفي هذا تكريس للفصل بين الرجل والمرأة وانتقاص لإبداع نفسه ".

بينما ترى أخريات " هدى جاد ، سعاد شلش ، إحسان كمال ووفية خيري " أن خير من تحدث عن المرأة كان" إحسان عبد القدوس"[2] وتبرر الناقدة المغربية " رشيدة بن مسعود" رفض الكاتبات إدراج كتاباتهن في إطار مصطلح الأدب النسوي بسبب الغموض الذي يعتري وجهات النظر المقدمة إليه فتقول:

" إنّ الغموض الذي يعتري وجهات النظر المقدمة لمفهوم مصطلح الأدب النسائي آت من عدم تحديد وتعريف كلمة نسائي التي تحمل دلالات مشحونة بالفهم الاحتقاري"[3].

[1] - صالح مفقودة، النسوي في الأدب الجزائري المعاصر، الجزائر www. Startimes. Com. 2009/01/12
[2] - المرجع نفسه.
[3] - رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة، إفريقيا، الشرق الأوسط، البيضاء 1944م ص 36.

كانت وصمة الأدب بكونه نسائيا تجد ردّ فعل عنيف من المرأة المبدعة في مرحلة الريادة، كما أعلنت لطيفة الزيات في شهادتها: "رفضت في إصرار أن تبوّب كتاباتي الإبداعية في باب الأدب النسائي... "

وكان هذا القول دفاعا عن النفس في وجه محاولة مستمرة في أمتنا العربية لتبويب الأدب الذي تكتبه المرأة في مكانة أدبية وفنية أقلّ من ذلك الذي يكتبه الرجل، وفي استخدام وصف الأدب النسائي كوصف يتضمّن تحقيرا لهذا الأدب، وتهوينا من أهميته، وكوصف يرسي محدودّية الموضوعات التي يعرض لها, ومحدودية الاهتمامات الإنسانية التي يطرقها. وكان مثل هذا التوظيف للأدب النسائي مرفوضا من معظم الكاتبات العربيات.[1]

تطرح شهادة لطيفة الزيات السابقة مرحلة المراهقة الإبداعية التي مرّ بها الأدب النسائي، فالمراهق يشعر أنه رجل مثل والده، والمراهقة ترفع صوتها بأن لها حقوقا مثل أخيها الشاب، دون أن ينظر هذا أو تنتظر تلك إلى الخصوصية التي تميّز تجربة كل منها.

هذا هو الموقف في تجربة لطيفة الزيات إحدى رائدات الكتابة النسائية في القرن العشرين، فهي تمتلك في البداية هذا الشعور الحاد بالنقص الذي يدفعها لرفض خصوصيتها،

[1]- سيد محمد السيد قطب وآخرون: في أدب المرأة الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص 28، 29 .

والاندماج في التيار الرجالي ظنا منها أن وصف النسائي حطّ من شأن إبداعها، لأنّ وضع المرأة الاجتماعي من جهة نظرها أقل شأنا من الرجل.

تذهب الكاتبة السورية " غادة السمان " في تفسيرها لجذور مصطلح الأدب النسائي إلى القول بأنّ : "هذه التسمية نابعة إمّا من أسلوب الشرق في التفكير، وقياسا على المبدأ القائل " الرجال قوامون على النساء" فخرج نقادنا بقاعدة على طريق المنطق الصوري تقول: " الأدب الرجالي قوّام على الأدب النسائي . وإما أن تكون التسمية " الأدب النسائي انعكاسا لواقع يتجسد في كون أكثر إنتاج الأدبيات قبل أعوام كان لا يدور إلاّ حول المرأة وحريتها وتمردها... ".[1]

فالكاتبة هنا ترى بأن تسمية الأدب النسائي " أطلقها العرب ، نتيجة خلفيتهم المعرفية ، وعلى أساس المبدأ الذي يقول بأن الرجال هم القوّامون على النساء ، فهم ربطوه بالنظرة الدونية السائدة، وفي هذا الصدد هي تحرص على بقاء الأمر على ما هو عليه مادام الأدب النسوي لم يكتسب شرعية الوجود ،بل هو مجرد خدعة نقدية كبيرة أفرزتها الذكورية المهيمنة على حقل الإبداع والنقد فتقول : لماذا يعتبر كل ما هو نسائي غير نسائي؟ لماذا هناك هواجس نسائية ، أما الهواجس الرجالية فتقلب بهموم إنسانية رحبة ؟.[2]

[1] - بثينة شعبان. 100 عام من الرواية العربية، دار الأدب، بيروت، ط1،1999، ص 26.
[2]- غادة السمان، الأعماق المحتلة، منشورات غادة السمان، بيروت، 1993م، ص 22.

فغادة السمان ترفض المصطلح لأنه يصغّر من قيمة المرأة الأدبية، وترى بأنّ الثقافة الذكورية هي التي أبدعت هذا المصطلح، لتعزر هيمنتها على الإبداع والنقد بهدف تهميش صوت الأنثى، كما ترفض الدخول في النقاش البيزنطي وتتحدث عن الأدب الرفيع والرديء وهو ليس خاص برجل أو امرأة ، وترفض أن تكون تاء التأنيث في اسم الكاتبة معيارا نقديا خاص بالأدب الرديء. للأدب مفهوم عام يشمل الرجل والمرأة على حد سواء، يقوم على المشاعر والخبرة، وهي عناصر مشتركة بين الجنسين، وانطلاقا من هذا لا يجب الحديث عن الفرق بين أدب أنتجه الذكر وأدب أنتجته الأنثى. وهكذا يتجلى النفور من هذا المصطلح بسبب غموضه وما يراوده من شك وارتياب، تقول الكاتبة والناقدة " لطيفة الزيات" من أجل نفيها أو تأكيدها للنقاشات المثارة حول الكتابة النسوية...أنا شخصيا ورغم وجود عناصر ذاتية كثيرة في كتاباتي لا أكتب كتابة نسائية، لا أعتقد ذلك، ولا أعتقد أن أي إنسان يكتب كتابة نسائية، إلا علينا أن نقول أن الرجل يكتب كتابة رجالية، بمدى ما تظهر شخصية الإنسان في العمل الأدبي، تظهر المرأة ويظهر الرجل... الأدب يعني نقل التجربة الخاصة إلى تجربة عامة تتمتع بالجانب الجمالي وتمتع القارئ بهذا ... إذا لم تتحول العناصر الذاتية إلى عناصر موضوعية ذات دلالة تبقى بعيدة عن مستوى الأدب[1]

فالكاتبة هنا ترى بأن الأدب يقوم بنقل تجارب خاصة عاشها الكاتب إلى المجتمع بجوانبه الجمالية التي تعمل على امتناع القارئ. كما أنها لا تربط فعل الكتابة

[1] - لطيفة الزيات: حوار البيان الثقافي، العدد 2، 1997، ص 13.

بإطارها الجنسي الذي يجعلها سجينة فيه وإنّما تريد وضعها في إطارها الإبداعي الذي يسمح بالنظر إلى ما تكتبه المرأة من وجهة نظر أوسع .

إضافة إلى هؤلاء النقاد والأدباء ، نجد أيضا رائدة الأدب النسوي الجزائري " زهور ونيسي " التي وصفت مصطلح الأدب النسوي بالتحيز والتقوقع بل تصفه بأنه مصدر للترف الفني ، فالأدب عندها : "يقوم على جوهر إنساني دون أن تدخل فيه الأنوثة أو الذكورة... ويبحث عن التزاماته ليضيف التزاما آخر ينتصر به على أعداء المجتمع أيّا كانوا[1] على هذا تحدد قيمة الأدب بمدى التزاماته الخاصة والعامة ، وكذلك بمدى ارتباطه بالمجتمع، دون النظر إلى صاحب الكتاب إن كان ذكرا أو أنثى .

هذه بعض الآراء والمواقف التي اخترناها بخصوص الفريق الرافض للمصطلح وأهم ما لاحظناه أن معظم الرافضين من كاتبات وناقدات، وهذا وإن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أنّ هذه التسمية ربطت الدونية للمرأة خاصة من قبل الرجل فهو الذي أطلق هذه التسمية، لكي يحطّ من قيمة الأدب الذي تكتبه المرأة .

2-الفريق المؤيد للمصطلـح :

يحرص هذا الفريق على استخدام المصطلح ، إذ يرى بأنّ الحركة النسوية حركة عالمية تهدف إلى إعادة الحقوق المسلوبة للمرأة ، شأنها في ذلك شأن الحركات الأخرى التي

[1] - تقديم تصدر مجموعاتها القصصية، على الشاطئ الآخر، المؤسسة الوطنية للكاتب الوطنية، الجزائر، ط1988،1م، ص 15.

ابتعدت لنفسها أدبها الخاص ، كحركة الزنوج ، وحركة الطفل التي أنشأت أدب الأطفال ، وحركة الفتيان التي أبرزت أدب الناشئة " الشباب"... وغير ذلك من الحركات الحديثة التي ترغب في التنبيه على خصوصية بعض الشرائح الاجتماعية وحقوقها وطبيعة معاناتها.

فالأدب النسوي كأدب الأطفال والناشئة ، وليس أدبا مغاير للأدب الذي يكتبه الرجال ، بل هو نوع من الأدب العام ، لا بدّ منه للتعبير عن نصف المجتمع المغيب . تلقف هذا الفريق المصطلح وراح يتبناه في أطروحاته ويدافع عنه في الثقافة والأدب العربي ، ولكن من دون وعي نظري منهجي واضح محدد ، والحقيقة أنّ غياب هذا الأساس النظري والمنهجي عند الكاتبات لم يكن بعيدا عن حال الحركة الأدبية النسوية في الغرب.

وفي هذا الصدد يقول الكاتب والناقد نبيل سليمان : " ثمة خصوصية أنثوية ما ، شأنها شأن الذكورية :

علامة اختلاف وليس معيارا أو قيمة أو امتيازا أو نقصانا ".[1] فهو يقر بأنّ هناك علامة خصوصية يختلف بها الذكر عن الأنثى ، والاعتراف بهذه الخصوصية هو اعتراف بالاختلاف وهذا يقتضي التحليل والتأويل ، والاشتغال على المعرفة وليس على المفاضلة.

[1]- نبيل سليمان، بمثابة البيان الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1998 م، ص 39

أمّا الناقد " جورج طرابيشي" ينطلق في معرض مقارنته الرواية النسوية بالرواية الرجالية إل اعتبار عنصر " حضور الذات " أولى للرواية النسائية في قوله : "... الرجل في الرواية يعيد بناء العالم، أمّا بالنسبة للمرأة فإنّ الرواية تركيز للمشاعر...الرجل يكتب بعقله ، فيما تكتب المرأة الرواية بقلبها. العالم هو المركز لما يمكن أن نسميه رواية الرجل، بينما نجد أنّ الذات هي مركز الرواية النسائية ". فالناقد هنا يميز بين ما تكتبه المرأة [1] وما يكتبه الرجل، إذ يرى أن العمل الفني عند الرجل هو إعادة بناء العالم ، أمّا عند المرأة فلا يعود أن يكون مجرد بؤرة الأحاسيس والمشاعر الدافقة، بمعنى أنّ الرجل يكتب بعقله أما المرأة تكتب بقلبها .

يصرّ الناقد " عبد الله الغدامي " في كتابة " المرأة واللغة " على خصوصية ما تكتبه المرأة . وتتجسّد هذه الخصوصية في نظره عبر المحاولات الواعية نحو تأسيس قيمة إبداعية للأنوثة تصارع الفحولة وتنافسها عبر كتابة تحمل سمات الأنوثة وتقدّمها في النص اللغوي لا على أنّها "استر جال"وإنّما بوصفها قيمة إبداعية تجعل الأنوثة مصطلحا إبداعيّا مثل ما هو مصطلح الفحولة .[2]

[1] - جورج طرابيشي، الأدب من الداخل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1978م، ص 45.
[2] - عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي والعربي، دار البيضاء 1996م، ص 55.

على هذا يرى الناقد بأنّ الأدب النسوي خصوصية ينفرد بها عن الأدب العام إذ تتمثل في إبداعات المرأة التي تنافس الرجل، وكذلك في تلك السمات الأنثوية التي يحسّ بها.

القارئ أثناء اطلاعه على أيّ ن أنثوي، ولهذا يقرّ بأنّ لمصطلح الأدب النسوي قيمة إبداعية مثله مثل مصطلح الفحولة.

أمّا النّاقدة " خالدة سعيد " فكانت ترفض هذا المصطلح ، ولكن فيما بعد أقرّت بخصوصية الأدب الذي تكتبه المرأة ، وهذا ما نجده في قولها : حينما قامت بتعريفها لفعل الكتابة لدى النساء بشكل أخص عملية تقرر من حيث أنّه وعي وموعظة وكشف لتجارب ومعاناة وتصورات وحاجات وأحلام طال عهدها بالصمت والخفاء ، والكتابة تبلورها تخرج بها إلى المدار العام ، تسمح بتشكّل خصوصيتها تشكّلا مبتدعا داخل قوانين العام كمتخيل جماعي وقضايا ولغة وتصورات فالخصوصية هي منطلق الكتابة وبهذه الخصوصية يتوهّج العالم... كلّ تعبير صادر عن النساء كتطلع إلى تغيير العالم أو إعادة تشكيله كفن وأنسنة للخصوصية وخروج بها إلى أفق التفاعل والفعل والفاعلية أو خروج إلى المشترك العام.[1]

فالناقدة هنا تقرّ بأنّ كتابة المرأة لها خصوصياتها تميّزها عن غيرها من الأدب وهي تكشف لنا عن تجارب ومعاناة المرأة، فهذه الأخيرة تسعى في كتاباتها إلى تغيير العالم

[1] - خالدة سعيد: المرأة والتحرر والابداع، نشر الفنك، الدار البيضاء، 1997، ص 87.

وإعادة بنائه.الباحثة نبيلة إبراهيم تقبل التسمية وتقول بأنّ المرأة تملك وعيًا ورؤيا للعالم تتصهر ضمن رؤيتها الخاصة لعالم الرجل ووجهة نظرها فيه.

أمّا الباحثان السوريان مروان المصري ومحمد علاني يرفضان تقسيم الأدب إلى نسائي ورجالي ، بحجة أنّه لا يمكن تقسيم المجتمع إلى نساء ورجال لأنّ هذا التجزيء خلقه مجتمع تقليدي وضخمه ليخلق منه شكلا مقلّدا من أجل خدمة المقولات السّائدة ويقترحان مصطلح " أدب المرأة " مؤجلين الحسم في تصنيف أدب المرأة إلى أن يتم العثور على تسمية مناسبة أكثر تساويا مع الواقع الاجتماعي والأدبي وبهذا ترى الباحثة السورية إيمان القاضي أنّ مصطلح الأدب النسوي يستمد مشروعيته لا من حيث كاتبه ولا لأنّ المرأة تكتب بعواطفها لأنّ روايتها لم تنضج بعد النضج المطلوب ، لكن هناك سمة خاصة تميّز الراية النسوية حيث الاهتمام بالموضوع النسوي وإبراز المعاناة النسوية والوقوف عند بعض المواقف التي لا ينتبه لها الرجل وإن فعل لا يؤكدها ويفعل كما تفعل المرأة الكاتبة. قد أطلقت عدة تسميات لأدب المرأة كأدب النسوي أو أدب ذو الأظافر الطويلة[1] أو أدب الجنس.. وغيرها من التسميات التي كان هدفها الانتقاص من الجهود الإبداعية للكاتبات لا غير.

[1] - سيّد محمد السيد قطب وآخرون: في أدب المرأة، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة،ط1،2000، ص 27.

إذن ليس كل ما تكتبه المرأة إبداعا كان أو نقدا، ينتمي إلى دائرة الأدب النسوي، بل ربما كان قسم كبير منه يتقلّد منطلق الخطاب المهيمن " الذكر" ويحاكيه ويؤسّس نفسه على غراره فيعيد إنتاج مقولاته ويضطلع في تدعيم أسسه وتعزيز رؤاه، وعليه فإنّ التحديد لا يأتي من خارج أو من نسبة الخطاب إلى منتجه ، بل إنّه يستمد أساسا وقبل كلّ شيء من داخل الخطاب نفسه.

إنّ إشكالية هذا المصطلح ما زالت تدرس وتناقش من النّقاد والكاتب وحتى الطلبة ، ولكن دون أن يجدوا لها أيّ حل يرضي كلا الطرفين " الرجل والمرأة" ، ولهذا مازالت الإشكالية مطروحة إلى يومنا هذا.

3- موقف الوسيط:

هناك موقف وسط اتّخذ المنزلة بين المنزلتين ومن بين هؤلاء النّقاد الذين أكّدوا هذا الرأي نجد سمير الفيل الذي يرى بأنّ هناك سيدات " كتبنا أعمال أدبية متميّزة ولا يمكن القول بأنّ أدبهن ليس أدبا ولأنّ الأدب هو أدب بشكل عام، وهو يعبّر عن الذات ويعكس نظرته الخاصة اتجاه ما يعيشه".[1] ليس من المعقول أن تقول بأنّ الأدب الذي تكتبه المرأة الكاتبة ليس أدبا بل الأدب يبقى أدبا دون النظر إلى كاتبه إن كانت امرأة أو رجل، فالإبداع

[1]- رشا أحمد، الأدب النسائي، إشكالية المصطلح وواقعة المعالجة على الرابط:

www. Islamm sage. Com/ article ispx ?i 33190

الأدبي جعل الفوارق الجنسية في منحنى آخر وينظر في ذلك الإبداع الذاتي الذي يعكس الواقع الاجتماعي بنظرته الخاصة وبرؤية مغايرة عن رؤية الآخر، ولهذا لا يمكن فصل الأدب عن كاتبه ما دام ما يكتبه هو أدب مقترن بنظرة شخصية وبرؤية إبداعية. نجد الكاتبة غادة السمان ترفض الفصل بين ما يكتبه الرجل وما تكتبه المرأة ولأنّ الواقع الذي يعيشه كليهما يحتم عليهما معايشة نفس المشاكل والآفات الاجتماعية التي تهدّد وجودها.

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ المرأة تعيش في مجتمع ينظر إليها باحتقار ولا يقيم لها أيّة قيمة، ونفس الألم والوجع قد ألّم بالرجل وجعل له أشد قهرا.

نجد بأنّ المرأة تدافع عن نفسها ومن الرجل الذي هو شريك حياتها ما دام القهر يشمل الجنسين، ولأنّ القضية مشتركة في الدفاع عن مجتمع مهمش ومحاولة تغيير النظرة الموجودة ضمن المحتوى الاجتماعي وتلك العقلية الراسخة منذ القديم ما داما يعيشان في نفس المجتمع ويتخبطان في نفس الواقع الاجتماعي المرّ.

II- خصائص كتابة المرأة في نظريات النقد النسوي:

حدة النقد النسوي خصوصية الكتابة النسوية من عدة نواح أهمها: تحديد مادة المرأة الأدبية من خلال عوالمها الداخلية وتجاربها في الحمل والرضاعة والولادة والتربية، وتحقيب الموروث الأنثوي الإبداعي، وخصخصة سمات لغة الأنثى في الكتابة ،[1] وهذه اللغة

[1]- نقلا عن ميجان الرويلي وآخرون: دليل الناقد الأدبي، حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والابداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2007، ص 111.

هي حالة جنسوية موجهة للآخر، تسعى لإبراز مكانها ووجودها في المجتمع، فللمرأة تأثير كبير في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خاصة إذا أعطيت فرصة التعبير عن كيانها ووجودها. ولقيت الدعم المناسب، فهي تعرف كيف تتحكّم بذكائها، واستغلال الفرص المتاحة لها بحدود الواقع المقبول لإعطاء صورة واضحة للمجتمع وتغيير نظرته لها، والذي بقيت نظرته إلى المرأة كما هي ، فلم يغير شيء ، وقد آن الأوان لتأخذ المرأة دورها وتحصل على حريتها لوجود إمكانيات تساعد على تحسين وضعها والوصول إلى مراكز أرقى من التي يحتلها الآخر والقدرة على اتخاذ قرارات تخصها هي وبعائلتها وحتى مجتمعها.

فقد تناولت المرأة عدة مواضيع دافعت عن حقوقها بكل جرأة وبدون خوف، فقد كانت غادة السمان من دعاة المساواة حيث أقرت أنّه ليس هناك تصنيف لأدبيين نسائي ورجالي، وترفض التصنيف الجنسي للأدب. وبهذا استطاعت المرأة تحقيق المرأة لأحلامها بقلمها الذي اعتبرته أداة للتحرر من القيود المفروضة التي قيّدت الجنس الأنثوي وبذلك حصلت المرأة العربية واكتسبت بعض حقوقها خاصة بعد الستينات

لقد أكّدت الناقدة كأرمن بسّاني على وجود بعض الخصائص الجمالية للكتابة النسوية للكتابة العربية منها : صفة الهاشمية [1]

[1] - نقلا عن ميجان الرويلي وآخرون: دليل الناقد الأدبي، حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والابداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص 12.

وهي صفة سببها الظلم والاحتقار والعزلة التي تعاني منها المرأة على مرّ العصور.

كما ربطت المرأة العربية بين الكتابة والهوية وهو ما يفسّر كثرة استخدام الآنا كردّة فعل على التشكيك الدائم الذي يحيط بوجود المرأة، فهذه الأخيرة تنتقي مواضيعها إلى خلفية العزلة التي تعتبر جزءا من تركيبتها منذ الأزل كما أضافت سوسن ناجي بدورها بعض الجماليات أو المعايير الفنية للكتابة النسوية ألا وهي قضية الصدق الفني

الذي يفجّر مكبوتاتها "المرأة " ويخرجها من دائرة الصمت إلى الجرأة في الكتابة. مما يجعل أدبها محتويا على تنويعات أسلوبية تتلاءم مع تجريبات المرأة نفسها ، كما أضاف أنور الجندي خاصية مهمة هي "هيمنة طابع الحزن والحرمان والنظرة المتشائمة وذلك لتفاعل المرأة مع الوجدانيات الخاصة بها " .[1]

فالمرأة بذلك تعبّر عن مكبوتاتها التي تراكمت بسبب العنف والقهر الذي تلاقيه على يد الرجل أخا أو أبا أو زوجا، فقد عانت الحرمان منذ قرون، لهذا وجدت الكتابة الملجأ الوحيد.

[1] - حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع ص 114.

III- علاقة المرأة العربية بالكتابة:

تعد الكتابة عند المرأة وسيلة لتحقيق الذات، تحدث من خلالها الصعاب، وعبّرت عن تجربتها الخاصة، وعكست واقع حياتها بشكل تفصيلي، فناضلت من أجل بلورة رؤية خاصة بها، بعد أن عاشت على هامش الثقافة والمرأة التي تكتب هي امرأة ترتكب الخطيئة.

هكذا كان ينظر عالم الذكورة إليها بنظرة دونية بحيث كانت موضوعا للغة و مادة في النص ، ولم يكن لنا مجال في أن تعبر و تقول و تفعل ، فهذه السلطة الذكورية عملت لزمن بعيد على إبعاد ها عن حقل الكتابة. أن تكتب المرأة معناه خروجها من دائرة الصمت التي انحصرت فيها. و أن مفادها أن تنافس الرجل في سلطته ، وهذا ما لا يتقبله ، و لكنّها تحدت و خرجت من قوقعة العالم التي حصرت فيه من طرف الثقافة الذكورية المسيطرة " لتثبت إيمانا منها أن الآخر لن يستطع عكس مشاعرها الأنثوية و التعبير عنها بأقلامه "[1] ، لكونها تختلف عنه بيولوجيا و نفسيا ، و بالتالي تنتج أدبا يخضع لمجموع هذه الاختلافات. فمادامت المرأة جربت هذه الخبرات الحياتية من إباضة و حمل ووضع، فوحدها القادرة على الحديث عن حياة المرأة ، فهي لا ترى أشياء كما يراها الرجل . لها أفكار مختلفة

[1] - عبد الرحمان تبرماسين وآخرون : هاجس الطتابة في روايات فضيلة الفاروق . دار العربية للعلوم ناشون ، بيروت ، ط1 ،2012. ص 83.

و مشاعر مغايرة ، السبب الذي جعلها تفجّر مكبوتاتها كحل لتحقيق انتصاراتها باقتحام عالم اللغة و الكتابة. فنحن أمام أنثى جارحة تعرف مالها و تدير حساباتها بين ماض أمل و حاضر حسن، فلا تجد ما يقنعها غير الكتابة، و هذا رغبتها في أن تكون و توجد و تحضر بالفعل ، و بالقوة و تحقق ما يمكن اعتباره تجاوزها لوضعها الحالي .

و الكتابة تفجير للمكبوتات و المخفي ، و المرأة من خلال مختلف أشكال كتاباتها من رواية و شعر و قصة.... تستدعي المكبوت المتراكم عبر الزمان لتعلنه في حوارها مع الآخر، "لأن النّص الروائي ينكتب من الداخل من اللاوعي ، فتجربة الكتابة ، ليست سوى رهان مع الذات على قول مالا تستطيع لغات الآخرين تشكيله " [1]

فالكتابة عند المرأة وسيلة لتحقيق الذات و تفجير المسْكوت عنه ، و استخراج المكبوت في الوعي ، ذلك أن وظيفة اللغة هي وظيفة تعبيرية تمكن المتكلم في النص من إعطاء انطباع عن حالته ، فَكلّما استطاعت الذات أن تتجاوز العقبات وذلك بمنافسة و ذلك بمنافسة الرجل في فنون القول و الرواية. تجردت اللغة و حدث فعل الكتابة و النص المكتوب امتداد وجودي للذات الكاتبة . ولذلك تعد فعلا لا إراديا تكتب الشخص و ليس العكس .

فاعتبرتها بعض الكاتبات فعل تحرر على حد قول الأديبة سحر خليفة : " منحتني كل القوة جعلتني قادرة على قتل كل من يحاول الوقوف في طريقي أو إعادتي إلى حياتي السابقة "[1]

[1] - الحبيب السائح : الكتابة عن الكتابة : مجلة الثقافة ، الرواية الجزائرية مسارات و تجارب ، وزارة الثقافة و الاتصال ، الجزائر ، ع 118 ، فبراير 2004 ، ص 35.

فمن الواضح أن فعل الكتابة متنفس و مساحة لممارسة حركية القول و الفعل و الانفلات من قيود الصمت ، فراحت المرأة تمارس فعل الكتابة مثلها مثل الرجل , مما يحوّل كتابتها إلى فعل وجودي ، وهذا ما صرّحت به أماني نصّر الله : " إن تجربتي كامرأة هي ذات التجربة الإنسانية إذ إنّ بطبعي ارفض الفعل في الأحاسيس وردود الفعل ، بين ما هو للرجل وما هو للمرأة ، أن كلا منهما مزيج من أنوثة وذكورة إلى أن تتغلب صفة ظروف معينة " .[2]

ومن هنا نخلص إلى أن البحث عن الكتابة في ثنايا الكلمات و ليس في تحديد الهوية. فهناك أمور قد تلفت انتباه المرأة وحسّها. بينما لا تحرك حسًّا عند الرجل . فهي لا ترتكب من أجل السيطرة كما يفعل هو .

إن دخول المرأة عالم الكتابة هو في حد ذاته حدث هام في تاريخ الكتابة العربية ، و كانت كتاباتها وسيلة للتعبير أيضا ، وعليه فإن هذا يعبر عن زيادة المرأة من خلال سرَّها لأعماق الواقع الاجتماعي و السياسي و الأسري و أعماق الذات الأنثوية في محاولة اكتساب واقع جدي و أفضل للتغيير على الصعيد العام للمجتمع .

[1] - رفيق صيداوي : الكاتبة و خطاب الذات . المركز الثقافي العربي . المغرب ، 2005،ص 74.
[2] - المرجع نفسه ص 68.

كما كانت الروائية سحر خليفة تصرّح بمفهومها عن الكتابة فتقول: " في البداية كنت أحقق ذاتي عبر الكتابة. أما الآن فصرت أكتب نتيجة شعوري بالمسؤولية ، لدى أداة طورتها وأشعر الآن أنني قادرة من خلالها على خدمة القضايا العادلة " .[1]

فهي تسعى إلى إبراز قدرتها في التعبير عن نفسها وعن مجتمعها الخاص . وذلك بوعي وحرية تامة . تناضل من أجل الكلمة متجاوزة وضعها الهامشي . إلى أن أصبحت الآن تحتل الكثير من الفضاءات العمومية مثل مجال الصحة ، مجال التعليم و منها فضاء الكتابة .سواء بوصفها ذاتا أو موضوعا للتعبير الأدبي .

إن معانات المرأة وإحساسها بالإهانة والتهميش ، قد هزّ كيانها . ودفعها عن همومها و عن مشاكلها . فوجدت في الكتابة راحتها. و ما يفُك أغلالها و يشعرها بإحساس مغاير . و هذا ما أبدت " حنان الشيخ " في قولها:" غالبا ما أشعر براحة نفسية عند الكتابة... فلا أعود أشعر بالحيرة أو بالتردد بل بالطمأنينة " .[2]

فقد أثبتت المرأة نفسها و أضافت معنى لوجودها، و أنمت جوهرها الإنساني . وتنطلق الأدبية إميلي نصر الله في تحديدها لمفهوم الكتابة والتي تعتبرها نفس الحياة.

[1] - رفيق صيداوي : الكاتبة و خطاب الذات . المركز الثقافي العربي . المغرب ،2005 ، ص 92
[2]- المرجع نفسه ص 96

أشعر بالتصاق عضوي بالحرف و القلم و أنا بالمناسبة لا أزال أكتب بالطريقة التقليدية . أي بالقلم وهو الولع والهوى .

والعقدة الصعبة التي تدفعني أبَدًا في سبيل البحث عن حلول . و تبقيني في حوار دائم مع الذات ، كما مع الوجود و مكوناته .[1]

ومن هنا نخلص إلى أن المرأة عبرت عن نفسها من خلال كتاباتها و تمكنت من رسالتها الوجدانية. وأزالت الغموض عن ذاتها. " فالكتابة شكل من أشكال العلاقة و التعلق بالحياة..... "[2] . فهي تشعر بأنها جزء من الحياة و تطيل بقاءها.

لأن جنس الإبداع لا يؤطره جنس حامله امرأة كان أو رجلا . لأن خلوده يأخذ من قيمته كنص إبداعي حامل لوجوده عبر الزمان و المكان . والواقع أن الأدب واحد لا يقبل التصنيف .وإن كلا من المرأة و الرجل ينظران إلى هذا الواقع بنظرة خاصة بكليهما. وأشد ما يلفت الانتباه عن التجربة الخاصة التي تعكس واقع حياة المرأة بشكل صادق .

فَكثيرًا ما أسهمت الكتابة بفة عامة في فهم التجربة الأنثوية فهن الانفعالية الخاصة بهنّ، بحيث تختل نظرتها عن نظرة الرجل ، فهي " لا تريد أن تمر بالحياة مرورًا سطحيا ..

[1] - المرجع نفسه ص 116

[2] - رفيق صيداوي : الكاتبة و خطاب الذات . المركز الثقافي العربي . المغرب ،2005 ، ص 96.

بل تبذل قصارى جهدها لتناول اهتمام البشر أجمعين "[1] فهي تسعى جاهدة إلى إثبات كيانها عبر الكتابة . وتظهر لنا القيمة الحقيقية للنّساء اللواتي يبدعن و يبحثن عن صوتهنّ في مجتمع أصبح فيه الصوت عورة . وذلك من خلال تحطيم الصورة التقليدية للمرأة و التي بناها المجتمع الأبوي وتستطيع بفضلها أن تحقق نوعا من الخلاص و الحرية عبر مساحة البياض. هكذا تنظر المرأة إلى فعل الكتابة و تقيم معها علاقة حميمية التي تضع تميزها . فكل تعبير صادر عنها لتطلع إلى تغيير العام و إعادة تشكيله ، وهذا لا يعني طبعا النظر إلى النّص الأنثوي من باب ضيق بل كمجال أنتجته ذات مختلفة ، و إسهامها في الأدب . يعد في حد ذاته موقفا حضاريا لابد من التنبه إلى أبعاده الاجتماعية و السياسية و الثقافية .

[1] - سيمون دي بوفوار : كيف تفكر المرأة ، المركز العربي للنشر و التوزيع ، الإسكندرية ، ص 10.

خلاصــة الفصــل الأول:

لعل نالت المرأة المستمرة و كفاحها المرير ودروبه الصعبة والشاقة . والنشاطات التي خاضتها من أجل أن تثبت وجودها ، قد مكنها من تحقيق عدة مكاسب اجتماعية وتتبوأ مكانة كانت محظورة عليها كالتعليم ، و إشراكها في الحياة البشرية . و لولا هذه المجهودات لظلّت لا تعدو لحد اليوم أن تكون خادمة في البيت الزوجية ، فلا يحق لها أن تفكَّ أو تعبَّر. وكانت يدها مغلولة و طاقاتها الإبداعية كامنة ومنحطة ومشاعرها الإنسانية مكبلة ومطوَّقة بسياج حديدي تمثله تراكمات صخرية من العادات والتقاليد .

فقد تساوت المرأة العربية و المرأة الأجنبية في هذه الأوضاع والهموم فالعائق الوحيد لدى المرأة هي أنوثتها. كما أن المرأة الجزائرية بحد ذاتها نجدها مهضومة الحقوق ، ولا تمتلك أبسطها خاصة في التسعينات أي فترة العشرية السوداء أين عانت فيه القهر والحرمان . و منه ظهرت عدة دراسات تهتم بوضعية المرأة في تلك الفترة رغبة في الكشف عن مكانتها الحقيقة في المجتمع و منزلتها عند الرجل.

والهدف الأسمى الذي تسعى من خلال هذه الأعمال الأدبية هو أن تبوح المرأة بمكنونات نفسها وخلجات أعماقها، والذي تعتبره المصدر الوحيد للخروج عن سيطرة الرجل.

فالأدب الذي تكتبه المرأة هو الأدب الصادر عن الذات الأنثوية فهي تكتب لتعبر عن آلامها وأحزانها،فلا يمكن أن نميز بين ما يكتبه الرجل وبين ما تكتبها المرأة كما تقول زهور ونيسي

الأدب يقوم جوهر إنساني دون أن تدخل فيه الأنوثة والذكورة، فعندما نقرا كتابا لا ننظر إن كان صاحبه ذكرا أو أنثى بل ننظر إلى ما يحمله من قيم إنسانية وصدقا فنيا.

الفصل الثاني:

خصوصية البوح الأنثوي في مجموعة أسوار المدينة.

تمهيد:

سوف نناقش في هذا الفصل المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها البحث حيث سنتناول في المبحث الأول الذي عنوانه الفضاء العام للمجموعة القصصية من حيث عدد قصصها واليتيمات السائدة فيه وشخصياتها، وسنعالج في المبحث الثاني تجليات البوح الأنثوي والشخصيات التي تبوح في المجموعة القصصية وقمنا كذلك بتحليل قصتي المخاض وحنين تحليلا فنيا من حيث دراسة العنوان ،البنية الزمنية والمكانية والشخصيات منها محورية ورئيسية التي تسايز تطور الأحداث وشخصيات ثانوية وأسطورية ،ونجد في هذه المجموعة شخصيات نسائية أكثر من شخصيات رجالية.

1- الفضاء العام للمجموعة القصصية :

إن المجموعة القصصية " أسوار المدينة " لجميلة زنير تعدّ كإضافة جادة للكتابة النسوية في الجزائر فقد بلغت بها مستوى من النضج في مجال القصة فهي تقدم لنا في هذه المجموعة صورًا للفجيعة الألم الحاد و الموت الذي لا يأتي إلّا بغتة انطلاقا من نظرة أنثوية شديدة الحساسية لها . كلمتها صبورة ، قوية رغم الأوجاع .

فهي تعالج واقع المرأة انطلاقا من موقفها كأنثى و كمتعلمة خرجت من رحم المجتمع الذكوري المهيمن المحافظ في ذات الوقت ، كما تسجل جميلة زنير كل ما اعتراها من آلام وفواجع وهي إذ تسجل ذلك لا لأنها البطلة المحورية فيها فألانا المبدعة لا تلفت نظرنا كما في بعض الأعمال القصصية والروائية حيث تسيطر الأنا على الأحداث و المشاهد في النص الأدبي لأنها الشاهد على الواقع و الحقائق المّرة التي اعترضت المجتمع الجزائري خصوصا في التسعينات . وهذه المجموعة القصصية تتضمن ستة عشر (16) قصة منها بعض القصص نجدها تحمل نفس المضمون ومنها قصص نسائية تتحدث عن المرأة و قصص أخرى رجالية تتحدث عن الرجال فجل هذه القصص تحمل نفس المضمون كالمعانات و الموت و العنف و عدد صفحاتها 102 صفحة .

أ- قصـص أبطـال الرجـــال :

وتتمثل في جنية البحر ، القراصنة ، رجل من عالم آخر ، السائق و الطيف ، تسع رسائل إلى الراحل " الطيب " ، الهارب .

تتحدث قصة جنية البحر عن رجل فقير مريض في الأربعين من عمره ، يعمل في الميناء حواتا وهذا الأخير الذي يعتبره منفاه الجميل الذي يهرب إليه من الواقع الذي وجد فيه الراحة و الطمأنينة حيث تسكنه طيف " جنية البحر " و التي طغت على عقله و أفكاره حتى أنسته هذا العالم و حتى عائلته . أخذت تغوص به أعماق البحار أين هي مملكتها ، وفي يوم لاحظ البحارة الآخرين غيابه من الميناء ، وقرروا اقتحام قبوه فوجدوه مستلقيا

على الأرض كجثة هامدة أمام كلبة ميتة يفترض الناس أن الجنية قد تقمصت صورتها لتموت معه .

تجري أحداث قصة القراصنة عن رجل وحيد كان يسير تحت أشعة الشمس الحارقة تائه في صحراء شاسعة ، وكان اليأس يشلّ حواسهُ إلاّ انه كان يردد دائما " الطريق إليها موحش وطويل يجب أن أقطعه فتهب زوبعة رملية تجعله يضل الطريق. وعندما يحل الليل ينام ولكن صوت همهمات نسوية مكتومة ، توقظه ، فيلاحظ وجود خيمة قربه ينبعث منها نور خافت ، و عبر فتحة الخيمة رأى صبيا يتدلى بين فخذي امرأة في حالة طلق ، فساعدها على الوضع ، وقطع الحبل السرّي ، ثم أرقد الصبيّ في حضن أمه و أعطاها حبات تمر ، وفي هذه اللحظة دلف إلى الخيمة رجل تصحبه عجوز ، حيث عرض عليه

الرجل البقاء حتى الصبح ، لكنه رفض وتسلل من الخيمة مبتعدا عن المكان ، غير أنه أحس أن أشخاصا يكمنون له في وحشة الليل ويغرزونه بعيون من دم ثم دهموه فجأة ومزقوا جسده بالحراب ، وانتشر خبر موته فجأة . البدو من كل القبائل اتفقوا على دفنه في المكان نفسه من غير غسل ولا كفن ، لكن الذي حير القوافل هو هذا القبر المجهول الذي صار الماء يتدفق منه و صار الناس يقدمون حول ذلك عدة تفاسير ، و لكن بقدرة الله جعل القبر نورًا .

تتضمن قصة رجل من عالم آخر عن شاب يتيم هارب من ظلم زوجة أبيه الحقودة ، هارب من وخزات الأسى وقلبه يتقطّع ألما مشى متذكّرا معاناته ، فارا من الآلام مقرّرا عدم العودة إلى الديّار حلّ اللّيل وقد أثقل الحزن والتعب جسده فأخذته غفوة رأى فيها امرأة أسطورة تفتح له ذراعيها لتأخذه بعيدا عن آلامه إلى السعادة والدفء إلى مملكة كالفردوس فتتّخذ منه زوجا لها ، فتقضي على كلّ أحزانه ومآسيه، وهو قد هرب من حقد زوجة أبيه إلى أحضان امرأة جعلته سجين قلبها فأصبحت عالمه فقد امتزجت روحه في تلك الجنبة ، لكن المهم أنّها أنسته همومه وأوجاعه.

تجري أحداث قصة السائق والطيف حول رجل سائق شاحنة والتي يقضي فيها ساعات يومه ، يسوقها لمسافات بعيدة إلى صحراء رغم أشعة الشمس الحارقة ، وبرودة

الشتاء ، وفي طريقه صادف ضوءًا من بعيد وثم توقف ليلمح أنّها امرأة فاتنة فركبت معه كانت صامتة طوال الطريق فراح يحدّثها، لكنّها لم تجب، وبعد مدة استدارت له،فاشتعلت عيناها لهيبا كعيني أفعى ، فهزّت الرعشة في قلبه ، فوضع رأسه على المقود

وبعد مدة رفع رأسه، لكن لم يلمح شيئا بجانبه ، فتفطّن في الأخير أنّ الطيف الذي حدث عنه أصدقاؤه.

القصة ترثي الصديق الراحل الشهيد " الطيّب " الذي التحق بزمرة الشهداء الأبرار، هذا الرثاء الذي تجسد في شكل رسائل وكل رسالة إلاّ وتصف كيف اغتيل الصديق الذي كان رفقة كوكبة من الجنود وكيف حزن لفراقه الأصدقاء وكيف أقاموا له جنازته ومدى حزن أهله ومدينته عليه ، حيث وصفه بكل صفات المروءة والشجاعة ، داعيين له بالراحة الأبدية في جنات النعيم وأنّ صورته وخياله لن يمحي من لذاكرة مهما طالت الأيام.

تسرد لنا أحداث قصة الهارب عن رجل يدعى " بوعزيز" أخذ إلى حملة عسكرية ، وهذا الأخيرة كانت صارمة في أوامرها، ولا ترحم أحدا ، فأخذت جميع المجندين إلى أرض مجهولة مقفرة حيث الجوع والبرد والتعب ، وذات يوم أحسّ بوعزيز بالملل من هذه الحياة التي لا تبشر بأي خير، وصرخ بأعلى صوته من شدة الغضب منها ، وقرّر الهروب ، ليصل في الأخير إلى المدينة ليلا التي يعمها الهدوء والسكينة، فأصبحت الشرطة تبحث عنه في كلّ مكان ، لكنّها عثرت عليه ، حيث عثر عليه ميتا ميتة مجهولة في الأخير.

ب – قصص أبطالها نســـاء:

وتتمثل في : بهيّة ، أوجاع امرأة خلعتها القبيلة ، وجع آخر، رسالة عتاب ، سر الغرفة السابعة ، المخاض ، وحيدة، تجربتان في الموت ، المهمة الصعبة، حنين.

تجري أحداث قصة بهية عن فتاة تدعى بهيّة تعاني القهر واليأس من تصرّفات والدها السّكّير ووفاة والدها ودفعت هذه العادة السيئة لدى والدها إلى مغادرة البيت الذي التهم صباها إلى عالم أشهرها بالطمأنينة والرّاحة كما رسمته في أحلامها ، وفي طريقها صادفت رجلا وسيما أنيقا ابتسم لها وابتسمت له فمشت نحوه بخطواتها المتثاقلة نحو المجهول ولبراءتها لم تكن تعرف أنّه لا يريد منها سوى جسدها وبعد الانتهاء من أخذ شرفها دفنوها

وبعدما صحيت كانت مهزومة مكسورة الخاطر. فبهيّة البريئة هربت من الجحيم الذي تعيشه في منزلها فما لاقت إلاّ الجحيم الأكبر منه من هؤلاء الوحوش.

تتحدّث القصة عن امرأة نفتها سكيكدة إلى مدينة جيجل ورغم ذلك لم تغادرها ذكرياتها مع سكيكد فتحدث عن أماكن كثيرة منها : سيدي عمرو حارس البحر، البيت القديم دير الراهبات مسقط رأسها،ضريح سيدي أحمد مقران ، مدرسة الحياة للبنات ، بابا عروج سيد البحر، وذكرت أيضا فيقات الصّبا سبورة " الدا مسعود ".

تروي قصة وجع آخر عن امرأة ذنبها الوحيد أنها تأخرت في الإنجاب ، فقد توفي زوجها في اليوم الذي قرّر فيه مع عائلته الزواج عليها ، لكن القدر كان كفيلا أن يكشف هذه

الخطة ، فقد قتل في ذلك اليوم وبين عيني والديه اللّذان ساعداه في التفرقة بينه وبين امرأة مستعدة أن تفني شبابها من أجل الأخ.

تدور أحداث قصة رسالة عتاب عن أستاذ يرثي تلميذته تدعى " نرجس " ذات أربعة عشر "14" سنة التي خذلته وخذلت كل من يحبها في رسالة عتاب ، كونها غادرت أحبائها في يوم جمعة ذهبت فيه مع أبيها إلى البحر للتّنزه ، وعند ركوبهما السيارة للعودة طلبت منه بلغة فرنسية أنيقة العودة إلى البحر لإزالة بقايا الرمل العالق في قدميها. ذهبت وشاء القدر ألاّ تعود بل جرفتها موجة منعتها من مصارعة الأمواج والصرّاخ إلى أن سارع أعوان الحماية المدنية وقاموا بإنقاصها ، ولك كتب عليها التقاط أنفاسها الأخيرة وهي في سيارة الإسعاف، لتترك ورائها أوجاعا وآلاما سادت الحزن والأسى في الحيّ الذي تقطنه.

تتضمن قصة الغرفة السابعة عن شبح فتاة رمت بنفسها من شبّاك الغرفة السابعة ، وهذا الطّيف يأتي كل ليلة الأربعاء لتلك الغرفة وبطلب من صاحبة الغرفة البنت عزيزة أدوات للزينة ، فهذا الطّيف يظهر في الليل ويختفي في النّهار مما أثار في نفس عزيزة الشك والخوف فجعلها تحاول البحث عن صاحبة الخيال ومن حولها يسخر منها ويتهمها بالجنون لكنها لم تستسلم ، وواصلت البحث حتى تعرّفت على صورة صاحبة الطّيف فكانت تلك الفتاة قد رمت بنفسها من الغرفة السابعة بعد أن عُنّفت وهي تسرّح شعرها ، فتركت عزيزة الغرفة المسكونة هاربة تاركة إيّاها لصاحبة الطّيف كي تعبرها كالوميض كلّ ليلة الأربعاء.

حكاية قصة عن امرأة تعاني آلام المخاض في قاعة التوليد ، وحيدة تنغرز الآلام في رحمها ، تملأ فضاء القاعة بصرخاتها ، أوجاع تقطع أحشائها ، تكسّر صوتها ، بحّ حلقها أفكارها تسبح في بحر الخيال ، بكت عزلتها في هذا المنفى وقد طال منفاها ولم تعرف كيف ومتى تبلغ نهايته والآلام تحاصرها. فأجاءها ألم اقتلع أحشاءها ، هاجت آلامها دفعة واحدة ، وانفلتت من حلقها صرخة واحدة جعلت الجسد يغادر الجسد ، لكنّ الوليد فقد تنفسه والطبيبة تحاول أن تعيد له تنفسه لكن دون جدوى فالطفل فقد مات... لكن الأم لم تعرف ما حصل وهي التي كانت تنتظر أن تتبوأ عرش الأمومة . فماذا بعد المعاناة سوى امرأة صارعت الموت من أجل طفل لم تقدّر له الحياة .

تروي أحداث قصة وحيدة فتاة صغيرة أرادت عبور الشارع في إحدى اللّيالي الحالكة تهطل بأمطار غزيرة فاجأتها سيارة أرْدَتها قتيلة بعدها حضر أعوان الأمن ونقلوها إلى المستشفى بعدها أتت جدّتها باحثة عنها لإعطائها معطفا يقيها من المطر، وصارت تسأل وتسأل عن حفيدتها لكن لا أحد يجيبها، فهذا السائق الذي ذبح الطفولة يتمتع بملذات الدنيا تاركا جدتها تعاني من فقدان حفيدتها.

تسرد لنا أحداث قصة تجربتان في الموت عن فتاة قذف بها والدها لخالته بعد أن تزوج بحيث تسوّلت وأقفلت في وجهها كل الأبواب فلم تجد الحنان الذي ترغب فيه إلاّ مع قنّاص يريد سلب براءتها بعد ذلك أصبحت مصدر شهوة ولذّة لهؤلاء فتشرّدت في الشوارع

بعد أن أخذوا منها براءتها باحثة عن ستر لها فاشتغلت كخادمة. وذات يوم زارتها خالتها العجوز فاندهشت بمشهد وليد جثة مستلقية على الأرض فاتهمت بجريمة لم ترتكبها نظرا لبؤسها ومعاناتها أنهت حياتها بالانتحار .

تتمثل قصة المهمة الصعبة عن لا حقيقة في الحياة الفانية أكثر من حقيقة الموت لأن الموت حق على كل إنسان، ولا مفرّ منها ولا وهم ولا خيال إلاّ وهم التّملص مثل هذه المرأة المرتاحة ماديا وظاهريا في حياتها والعيش مع زوج وأولاد صالحين ومحبين ، وتعاستها روحيا ونفسيا لكونها تهاب أطياف الموت في الحياة الفانية حيث تقوم بتصرفات غريبة ، عجيبة وتظن أن الموت كأنّه لا يعرف طريقه لكونها تشمئز من بيت الميت .وتصل بها الحالة إلى مرض الرهاب الذي به تتخيل وجود طيف موت تائه داخل المنزل ، بإمكانه أخذ روحها هناك ، وهي تضمن نفسها في بيتها مع أهلها ، والتي تسكن روحها الهناء والطمأنينة والعكس عند سماعها به.

أ- **الطيف الهارب** : تتحدث القصة عن حنين امرأة إلى حبيب قلبها وزوجها الذي أشعل فتيل الولع والعشق في داخلها لكون ما قدمت لها من عز ورخاء ، وما يتمتع به من صفات الرجولة والنبالة ، فبمجرد وفاته تصدم وتصعق ، وتصيب بهلع ، ويصبح طيفه طليل لها ومحاك ومؤنس لوحدتها.

ب – النداء الأخير : تروي القصة عن امرأة جميلة ، تقدم لها أحد المعجبون ومن ثم قبلت به بعد إصراره لها، ولكن بعد الزواج لم تكن تتصور سوء التقدير أين عاشت مع زوجها أسوأ

أيام حياتها ، حيث شاهدت ممات والديها وميلاد توأمين ، وهكذا توالت الأيام وتشاء الأقدار أن تصاب بمرض نادر لا شفاء له حيث يحاول سيء الأخلاق زوجها إصلاح ما بقي ، إلاّ أنّها تستفيق من سبات ألمها ، وتحدثه لما يخالج روحها من جراح وآلام . وما كانت دعواتها وأمانيها التي كانت تبوح لها للولي الذي كانت تتردد عليه وتحكي أوجاعها وهمومها إلاّ أن تكون موتها سهلة وهذا ما حدث لها.

2 – التيمـــات الموجـــودة في المجموعـــة القصصيـــــة:

أ – الاغتصـــــاب :

تعرض لنا الكاتبة بعض الممارسات البشعة التي تقوم بها الجماعات الإرهابية في حق البراءة، وهذا الإرهاب يأخذ صورا شتى ومتعددة، وضحاياه من مختلف شرائح المجتمع ونستثني شريحة النساء وهذا ما تؤكده لنا جميلة زنير في قولها : " ولكن لم يرها أحد حين لفظها وحوش الليل نجمة منطفئة يكسوها الدم والصمت "[1] . وبالفعل عملت هذه الجماعات الإرهابية على تطبيق الاغتصاب على المرأة ، فهي دائما الضحية الأولى والأخيرة في وطن تعود أن لا يقدّر ولا يعطي أيّة قيمة للمرأة.

ب– العنـــــف :

هو تلك الأعمال الإرهابية التي صدرت من منظمات إرهابية مسلحة تنتمي إلى الإسلامية الحسية المتطرفة ، والتي وجهت عنفها إلى الشعب بكافة فئاته بدءا من المواطن البسيط إلى المثقف إلى رجل السلطة ولم تقتصر أعمال العنف على القتل وحده بل يشمل العنف اللغوي والنفسي ، وكذلك التهميش الأسري والاجتماعي[2].

---

[1]-المصدر : ص 29.

[2]- سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية)، دار الفراشة للطباعة والنشر، ، الكويت، ط1، 2010، ص 19.

ومنه نستنتج أن العنف في الجزائر مصدره المنظمات الإرهابية المتطرفة وهذا العنف يشمل كافة شرائح المجتمع . نلمس العنف في قصة " وحيدة" في قوله جميلة زنير " أخذت تعبر الطريق بخطى رشيقة وحين صارت في منتصفه فاجأتها سيارة مجنونة وقذفت بها إلى الرصيف الآخر، وابتعدت من غير أن يحفظ أحدهم رقمها[1]. إنّ المتأمل في هذه القصة يجد أنها تسرد أحداث تعيشها المرأة سلّطها عليها الجماعة الإرهابية من خلال القتل والاعتداء.

ج- الشبــح :

نجد تيمة الشبح تشترك فيها بعض القصص في هذه المجموعة القصصيّة في قصة السائق و الطيف ، جنية البحر ، سرّ الغرفة السابعة ، رجل من عالم آخر .ففي قصة " السائق و الطيف " نلمس وجود طيف في هذه القصة " رفع رأسه فلم يجدها بجواره رغّم أن باب الشّاحنة لم يفتح "[2] . فهذه المرأة عبارة عن طيف يجول في منتصف الليالي . قصة " سّر الغرفة السابعة " تبر صورة الطّيف في هذه القصة في " وأزاحت . عزيزة . الغطاء وهبّت من الفراش وطالعها . على ضوء الممر الخافت . وجه بدر يفيض بالبهاء والألق و النّعومة ...[3]

---

[1]-المصدر: ص73.
[2]- االمصدر: ص 57.
[3]-المصدر نفسه ، ص 49.

د- المعانـــات و الأوجـــاع : نجد أن المعانات مصدرها الوحي هو المجتمع والأسرة فمثلا في قصة " أوجاع امرأة خلعنها القبيلة " هي قصة امرأة تبرأت منها القبيلة و المجتمع ما سبّب لها المعانات و الضياع و الظلم و الوجع . نجد ذلك في قول القاصة :

– لماذا خلعتك القبيلة يا امرأة منفية خارج حدودها ؟

– ربما لأني خبأت زرقة البحر في رئتي .

– أو لأني أخفيت الأصوات و الألوان في حزامي[1].

وهذا ما نراه هنا أن الضّحية الأولى للمجتمع هي المرأة دون غيرها و التي سلّط عليها كلّ العذابات والآلام لكونها العنصر الضعيف في هذا المجتمع . ففي قصة حنين التي تبرز لنا الكاتبة قصة المرأة التي تعاني من فقدان زوجها السّوصي ذو أخلاق عالية تقول " كانت الصدمة مريعة اهتزت كلّ حناياها وهي لا تصدّق أن رفيقها قد افلت يدها ، رحل دونها حين انسحب من عالمها نحو الأبدية و ضيع درب العودة فاعدم كل الأفواج في قلبها و بعثر فصول حياتها "[2].

هـ- الشخصيـــات :

تعد الشخصية من أهم العناصر التي تساهم في بناء الخطاب الروائي ، حيث استقطب الدراسات النقدية الحديثة ، وخاصة التي اهتمت بتحليل الأعمال السردية من اجل

[1]- المصدرنفسه ، ص 32.
[2]- المصدر: ص 96.

ربطها بالعناصر الأخرى و الشخصية كائن له سمات إنسانية[1]. لأنها محرك الأحداث فالراوي يوكلها وظائف لتؤديها ، وتظل دائما تستحوذ على الاهتمام لدى تناول أي عمل إبداعي فهي تشكل دعامة للعمل الروائي لأنها تقوم بالإحداث ، وثبت الحوار وتمثل بؤرة مركزية لا يمكن تجاوزها ، أو تجاوز مركزيتها فالرواية أثر الأجناس الأدبية ارتباطا

بالشخصية لا يقاربها في ذلك سوء المسرحية التي سبقت الرواية إلى الظهور بمئات السنين ولكن المرونة لكبيرة للرواية بوصفها جنس الشخصية الأدبية أكثر اقترابا بالرواية من المسرحية "[2] .

إذن الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء ذلك لأنه لا يمكن الكاتب أن يصور حياة من دوم أشخاص ، يتحدثون ويفعلون وتتعدد شخوص العالم الروائي بقدر تعداد و تشابك الأفعال و الأفكار وتكون مستمدة أما من واقع تاريخي أو من واقع اجتماعي من خلال أفعالها وأقوالها ، وأما تفكيرها ، فهي تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها .

3- الشخصيات في المجموعة القصصية :

شخوصها مستلبة و مقهورة متألمة ، ترد كل الآلام إلى داخلها و لا تصرَّح بها ، ولا تنقلها إلى الآخرين ، ولا تطلب مساعدتهم فماساتها تعيشها لوحدها من خلال خلل هذه

[1]- جيرالد برنس : قاموس السرديات ، تر : السيد أمام ، ميرث للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 03 ، ص 30 .
[2]- صلاح صالح : سرد الآخر ، الأنا و الآخر عبر اللغة السردية ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 2003 ،ص102،101.

الشخوص نفهم الألم الاجتماعي الذي تسبب فيه الواقع السياسي و الثقافي و الإرهاب بشتى صوره .هذه الشخوص لا تهرب لتعيش في الأحلام ومقاومتها تتمثل في الصبر إلى أن يأتي الفرج عن طرق خارق لطيف روحاني أو جن ينقلها لعالم أوسع و أرحم .

كما في قصة "رجل من عالم آخر" أو يتدخل الموت لينهي سنين العذاب ورحلة مشقة كما في قصة القراصنة، ثم ننسج أحاديث عجائبية من قبل العامة حول البطل، وقد يكون الموت كاشفا لمؤامرة و منفذا منها، تزداد الآلام في تلك اللحظة لكن يجعل حدا للمأساة. ويفتح نافذة لعلّ براعم الأمل تنفتح في القلوب من جديد كما في قصة " وجع آخر"

أ – **الشخصيات المحورية و الرئيسية :**

وهي المسيطر المطلق على أحداث القصة و هي المسؤولية عن سيرورة الأحداث .

– **الشخصيات الرجالية :** كما نلمس في قصة جنية البحر شخصية الحوات و هي شخصية مريضة تعاني الفقر و المرض و هو في الأربعين من عمره، يعاني البؤس و الضياع .

– شخصية قصة رجل من عالم آخر : شاب يعاني ظلم زوجة أبيه ، هارب من البيت ، حزين و كئيب ، متوهم .

– شخصية قصة الهارب : هو رجل هارب من رجال الشرطة متنقلا من مكان إلى مكان ، تائه في الخلاء ، يسوده الجوع،الصقيع و البرد ، متهجّم الوجه ، يتمنى العودة للديّار، كثير الصمت ، مات ميتة مجهولة.

ب – الشخصيات الثانوية :

نجد في قصة بهية، شخصية الأب ، سكّير ، ظالم

– الشخصيات النسائية :

أ - **الشخصيات الرئيسية :**

– قصة بهيّة : حزينة ، مقهورة من والدها، تفقد الحبّ و الحنان فقدت شرفها .

– قصة تجربتان في الموت : فتاة تعاني الحرمان من الحنان ، قذف بها والدها إلى الشارع ، متشرّدة اعتدى عليها ، اتهمت بجريمة قتل ، إنتحرت.

– قصة وجع آخر : امرأة تأخرت في الإنجاب، خانها زوجها ، تعرضت لظلم أهل زوجها.

ب– الشخصيات الثانوية :

– قصة جنية البحر : شخصية الأم مريضة، متألمة من وضع إبنها ، تنتظر عودته.

– شخصية الأخت : حزينة ، كئيبة على وضع أخيها .

– قصة رجل من عالم آخر : شخصية زوجة الأب الحقودة ، غيورة على أولاد زوجها، ظالمة لهم .

– قصة وحيدة : نجد شخصية الجدّة محبّة لحفيدتها، تخاف عليها ، حزينة لموتها.

ج- الشخصيات الأسطورية :

نجد في قصة سرّ الغرفة السابعة : شخصية الشبح أو الطيف الذي يأتي كل ليلة الأربعاء تطلب من الفتاة أدوات الزّينة ، وجهها يفيض بالبهاء والنّعومة ، شعرها حريري طويل ، هادئة ، رقيقة ، مستعطفة .

- قصة السائق و الطيف : هي شخصية فاتنة صامتة ، مثيرة .

هناك شخصيات أخرى كثيرة في القصة لكن لم نتطرق إليها لكثرتها فقد اكتفينا ببعض الأمثلة منها.

4- المقارنة بين الشخصيات النسائية و الشخصيات الرجالية:

تعرضت جميلة زنير في هذه المجموعة القصصية إلى دراسة فئة النساء لأنها الأكثر تعرضا للقهر و الظلم و الاستلاب من طرف السلطة الاجتماعية و السياسية و أن معظم الشخصيات الرّجالية كانت من المضطهدين للمرأة كقصة حنين التي تبرز لنا سلطة الرجل الذي يتعرض لظلم و قهر زوجته كل يوم، وكذلك نجد في قصة بهيّة تعرضت لظلم والدها، و تعرضت للاغتصاب من طرف جماعة الإرهابية .

تحاول جميلة زنير في سائر أعمالها القصصية تصوير المرأة و معاناتها و قهرها و فضح مظاهر القهر الاجتماعي و السياسي الذي تسبب في وجود عالم الإرهاب الذي زاد من اتساع رقعة الألم و الفجيعة عند المرأة، وتجربتها القصصية ملخصة لقيمتها الفكرية و

الجمالية ، أبطالها في الغالب من المقهورين خصوصا فئة النساء فهنّ ممن تعرضن للقهر الأبوي أو القبلي أو الزوجي.

فهذه المرأة ا لمسكينة تعيش فاجعة موت زوجها و رفيق دربها الذي لم تلقى منه إلاّ كل خير . وفي قصة المخاض هي امرأة تعاني آلام المخاض في قاعة التوليد وحيدة تستنجد من ينصت لها أحد و يتجلّى ذلك في قولها " و اجتاحها ألم عاصف اقتلع أحشاءها، فعرضت على شفتيها فتأوهت بسوط مكتوب جعل عضلات وجهها تختلج، واختارت بمن تستنجد لا أحد يهتم بها " [1].

ويبز لنا هذا القول معاناة المرأة لوحدها دون تقديم أيّة مساعدة من الآخرين فهي تتذوق مرارة هذه المأساة لوحدها دون مشاطرتها مع أحد .

في الأخير نصل للقول أننا تناولنا في هذا المبحث الفضاء العام للمجموعة القصصية من حيث عدد صفحاتها وهذه المجموعة تتضمن ستة عشر قصة منها سبع قصص رجالية تتحدث عن الرجل و منه تسع قصص نسائية تتحدث عن المرأة كما درسنا أيضا التيمات الموجودة في هذه المجموعة وتناولنا فيه الاغتصاب،العنف،الشبح،وكذلك المعاناة ، وكذلك الشخصيات منها ثانوية وأسطورية وكذلك المقارنة بين الشخصيات النسائية والشخصيات الرجالية.

[1]- المصدر،ص 60.

المبحـث الثـــاني :

1- تجليـــات البـــــوح الأنثـــــوي :

تسجل جميلة زنير هموم المرأة عموما بلغة عربية سليمة فتهبّ نصوصها قيّمة فنية قوامها التصوير الجيّد، إذ يعمل على نقل الإحساس بالألم و اللّذة إلى القارئ فتجعله يتمتع بها يقرأ و يتلذذ بما يشاهد عبر الوصف أو السرد الذي تسرده على القارئ بلغة قلّما نجدها عند الكتّاب الآخرين فأبطالها في الغالب نسوة في حاجة إلى الحرية لذا فهي لا تغمض عينيها عن الواقع المتردي المرير، السائد في الساحة الجزائرية خاصة الذي تعرض لقسوة الإرهاب، فتعمل القاصة على تعرية الواقع من الداخل تفضحه و تنقله لا لأجل الفضيحة و إنما لمعالجة هذه الفضائح و التقاليد العميقة التي قيدت محرك المجتمع " المرأة" وهي بهذا الفعل تنتصر للقيم، وهي إذ تفعل ذلك لا لأنها تفضح الرجل و إنما تنقل آلام وصور الفواجع التي تعرضت جرّاء يوميا لضعفها، لجهلها، هذه الآلام تنجر عضمها ومخها لأنها امرأة و أديبة و كاتبة عاشت و ذاقت ألم الفجيعة فهي تعرف من أين تأتيها لتنقلها إلى القارئ في قالب فني جمالي يجعله يتألم و يتألم، فالأحداث الصعبة التي عاشتها جميلة و طفولتها يبدو كمونها ظاهرًا على السطور وهذا ما نجحت القاصة في إبرازه و ما يجعلنا نقرأ بأن جميلة الإنسان ليست ككل الجزائريات تربية و ثقافة وهو ما توضحه شراسة المعاناة التي غازت كامل وجدانها فهي لم تكسف واقعها الذي تمتد جذوره إلى زمن بعيد وهذا ما تؤكد

وجود جميلة في كل قصصها فهي البطلة المحورية فيها تصور لنا حياتها و معاناتها كامرأة كاتبة من مجتمع لم يقدر معنى المرأة و الإبداع الأنثوي .

لقد اكتفينا بدراسة قصتين لأن موضوعهما يتماشى مع موضوع بحثنا كما أنهما تبرزان الواقع الاجتماعي المرّ الذي تعيشه المرأة الجزائرية من قهر و معاناة من طرف المجتمع الذكوري وهاتين القصتين هما " **المخاض و حنين** " .

تحليـل الفنـي لقصـة " المخـاض " :

2 - البنيـة الزمنيـة :

قد أولى الباحثون و النقاد أهمية كبيرة للزمن بعكس العناصر الأخرى وهذا بحكم قيمته البنيوية فالحديث عن المكان المحدد في القصة يفترض دائما توقف زمنيا و سيرورة الأحداث في هذا الصدد يقول " جيرار جنيت " " يمكنني جيدا أن أروي قصة دون أن أعين المكان الذي تحدث فيه وهل هذا المكان بعيدا كثيرا أو قليلا عن المكان الذي أرويها منه، هدفي حين يستحيل عليّ تقريبها ألاّ أموقعها في الزمان بالقياس إلى فعلي السرد، مادام عليّ أن أرويها بالضرورة في الزمن الحاضر أو الماضي أو المستقبل ولعل هذا ما يجعل تحديدات الزمنية للمقام السردي أهم بوضوح من تحديداته المكانية" [1] ولعلّ " جنيت " يحاول هنا أن

[1]- جيرار جينيت : خطاب الحكي ، بحث في المنهج، تر محمد معتصم و آخرون منشورات الإختلاف، ط3 ، 2003 ، ص 229 ، 230.

يعلل لأسباب التي دفعته بالاهتمام بعنصر الزمان في أبحاثه، فهو يعتبر من أهم المنظرين الفرنسين الذي أعطوا للزمن حقه في الكشف و التحليل ثم التنظير .

أ- تعريف الزمن :

إن الذي يقف عند دلالة الزمن سيلقى صعوبات و متاهات ، ولعلّ سبب في ذلك هو كون الزمن مفهوم مجرد ، يفعل في الطبيعة و يظل مستقلا عنه [1].

فالزمن دائما يذكرنا بأنه المسيطر و المؤثر في تجاربنا الذاتية و خبراتنا الموضوعية، الزمن في سيرورة دائمة يستحيل القبض عليه وتمثله تمثيلا محسوسا.

ولدراسة أي بنية زمنية أو أعمال سردية ينبغي أن نبحث في ترتيب الأحداث .

صنف " جيرار جنيت " زمنين زمن حكي القصة ، وزمن سرد الخطاب .

- **زمن القصة** : وهو زمن المادة الحكائية ، و كل مادة حكائية ذات بداية ونهاية ، وهي تجري في زمن يمكن قياسه زمن القصة لايخضع إلى بنية معقدة، أو متداخلة، بل يخضع لتسلسل منطقي للأحداث[2].

عرف هذا الضرب بتسميات عدة : زمن الحكاية، زمن المغامرة ، زمن التخيل.

[1]- عبد الوهاب الرقيق : في السرد (دراسات تطبيقية) دار محمد علي المحامي ، تونس ، ط1 ، 1998 ص 27.
[2]- حميد لحمداني : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت، ط3، 2000 ، ص73.

– **زمن الحكاية** : هو زمن لا يخضع للتتابع المنطقي للأحداث ، أي زمن التلفظ، بحيث الزمن يبدو روائيا منذ اللحظة التي يتم فيها إدخالها في القصة ، فيدخل السارد فينقل لنا منذ اهتماماته و معاناته في الكتابة وقد حدد "جيرار جنيت " ثلاث مستويات للزمن :

ب – النظام الزمني (الترتيب الزمني) :

ونقصد به السيرورة الزمنية التي تتحكم في النص، وينسق ترتيب الأحداث في القصة فالأصل في المتواليات الحكائية أنها تأتي وفق تسلسل زمني متصاعد يسير بالقصة سيرا حيثنا نحو نهايتها المرسومة في ذهن الكاتب[1] ، فاستجابة الرواية لهذا التتابع الطبيعي في عرض الأحداث حالة افتراضية أكثر ما هي واقعية، لأن تلك المتواليات قد تبتعد عن المجرى الخطي السردي، فهي تعود إلى الوراء لتسترجع أحداثا تكون قد حصرت في الماضي أو العكس من ذلك فتقفز إلى الأمام لتستشرق المستقبل مفارقة سردية أن تذهب إلى الماضي أو المستقبل بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة أي لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكي لتخلي المكان للمفارقة الزمنية وذلك تكون بغرض توقيف استرسال الحي المتنامي وفسح المجال أمام الارتدادات على محور السرد ويكون عن طريق :

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 110.

1 – اللواحـق : وقد صادفنا عدّة ترجمات لهذا المصطلح منها ، الاسترجاع، السرد الاستدراكي ، ولكن المصطلح المتداول بكثرة هو مصطلح "اللواحق" . وتعرف اللاحقة بأنها " استعادة أحداث سابقة للخطة ، رهن السرد ، ولا تتحدث اللاحقة في خطاب القصة إلاّ بتحديد لحظة الحاضر في السرد ، وهي تمثل محكيا ثانيا بالنسبة للأولى " [1]. وقد تشكل اللاحقة حيزا هاما من حياة الشخصيات و لاسيما الرئيسية ، إذا لجأ إليها الراوي لإمدادنا ببعض المعلومات عن الشخصيات كما أن اللاحقة قد تبرر بعض سلوكات الشخصيات التي قد تبدو مقبولة أو مبالغة فيها.

في هذه القصة لم نلمس أية لاحقة فأحداث القصة متسلسلة ليس هناك استرجاع للماضي و الأحداث الماضية.

2 – السوابـــق:

وتعد هي الأخرى تقنية زمنية تخل بالنسق الزمني المتسلسل للأحداث الروائية وهو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع. والاستباق تصوير مستقبلي بحدث سردي يأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السّرد بأحداث أولية تمهد الآتي ، وتومئ للقارئ بالتنبؤ استشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد [2].

[1]- أنظر: جيرار جنيت: خطاب الحكي (بحث في المنهج)، ص 60.
[2]- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، نقد أدبي ، المؤسسة العربية للدراسة و النشر ، بيروت ، ط1، 2004 ، ص 211.

وهذه التقنية تبقى القارئ في حالة انتظار و توقع عيشها أثناء قراءته للنص السردي، لكون أن كلا من الاسترجاع والاستباق عبارة عن تكسير خطية السر.

ومثال ذلك في قصة المخاض " ويطلع زوجها في ذاكرتها مسافرا في تألقه يمتطي صهوة الغيم و هو ينتقل من مطار إلى مطار من أجل حضور مؤتمر[1]....

فهي من شدّة الألم التي تقتلع أحشائها تتصور زوجها مسافرا و تركها وحدها في هذه الحرقة – بعد أن تلدي ستشملك السكينة فمبارحة الروح بالروح غبطة ..... وسينزل بك لطف الله فقد بلغت عظم الغايات .... فستتبوئين عرش الأمومة بعد أن طهرتك الآلام[2].

ج– الاستغراق الزمني : الديمومة (La durée)

نقصد بالديمومة العلاقة التي تربط بين طول الخطاب الذي يقاض بالكلمات و الجمل و السطور والفقرات، أي المكان أو المساحة النصية، وبين زمن القصة الذي يقاس بالثواني و الدقائق و الساعات و الشهور و السنوات [3].

ومن أجعل تحليل هذه الديمومة لابد من الوقوف على حركة السرد بالاعتماد على مظهرين أساسيان تسريع السرد، يمكن ذلك عن طريق تقنيتي الخلاصة و الحذف و يتجلى المظهر الثاني في بطئ السرد ويشمل تقنيتي المشهد و الوقوف.

[1]- المصدر: ص 59.
[2]-االمصدر : ص، 62.
[3]- Gérard Genette Figures III Edition de seuil paris 1972 , P 123

- **تسريع السرد :**

أ- الخلاصــة : (Conclusion) (زخ < زق)

حيث أن زمن الخطاب أقل من زمن القصة ، أي أن السارد يلخص أحداثا حدثت في أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة الشخصية بدون تفصيل الأفعال و الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات وتأخذ معنى " الإيجاز " أي أسلوب غير مباشر ، لغة أساسية في السرد القصصي لأنه وسيلة التنقل بسرعة عبر الزمن، ونقصد بالتنقل سرد الأحداث بسرعة كلامية، لأنه من غير المعقول أن يتساوى الكلام و الحدث في صفحة القصة [1] لا يوجد في هذه القصة .

ب- الحذف : (Ellipse) زج = 0 / زق = س

تمثل تقنية الحذف السرد في أوج سرعته لأن السارد يقفز على الأحداث دون الإشارة إليها. فالحذف إذن هو " الجزء المسقط من الحكاية أي المقطع المسقط من النص زمن الحكاية" [2] .

لا يوجد الحذف في هذه القصة.

- **إبطـــاء الســـرد :**

أ ـ المشهـــد: (S cène) زخ = زق

يمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن الخطاب بزمن القصة من حيث مدّة الاستغراق ويأتي حواريا في غالب الأحيان[3] و يمكن أن يعرف في بعض بالحوار.

نلمس الحوار في القصة :

[1]- وليد النجار: قضايا السرد عند نجيب محفوظ دار الكتاب اللبناني، ، ط1 ، 1985 ،ص 47.
[2]- سمير المرزوقي ، شاكر جميل ، مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر ص 93.
[3]- حميد لحميداني : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 77 .

– ادفعي و تنفسي بعمق .

– لم أعد أقدر .

– ادفعي يا امرأة سيختنق الجنين .[1]

ب– الوقـــف : (Pause) زخ = س و زق = 0

يحدث عندما يوقف الكتاب تطور الزمن أي عندما لايطابق زمن القصة مع زمن الخطاب ، ونعثرعلى هذه التوقعات الزمنية أثناء الوصف ويطلق عليه " جنيت " و التوقفات الوصفية (Pause des criptives) . في المجموعة القصصية التي بين أيدينا كثرت الوقفات الوصفية و من بينها نجد : فلقد تكسر صوتها بح حلقها و لا شيئ تغير، وخنقتها دموع الكبرياء فبكت بكت وحدها [2] .

حيث توقف السر دهنا ليحيل المجال للوصف فيصف حالة المرأة ووضعها و آلامها في قاعة التوليد . يحظى المكان بأهمية كبيرة في بناء الرواية ، فهو عنصر أساسي ، لا يمكن أحداث دون وجود المكان الذي تنمو فيه ، هو بمثابة وعاء تتجمع فيه عناصر الرواية وله دخل كبير فيها في تحديد مسار الشخصيات ، وضروري للسرد لكي يؤدي رسالته الحكائية .

[1]- المصدر: ص 62.
[2]- االمصدر: صن60،59.

- **دراسة الشخصيات في قصة المخاض :**

أ- شخصية المرأة :

تمثل شخصية متألمة، متوجعة من آلام المخاض، وحيدة حزينة تركها زوجها تعاني الأوجاع والآلام لوحدها ." واجتاحها ألم عاصف اقتلع أحشاءها، فعضت على شفتيها و تأوهت بصوت مكتوم..[1]."

ب- شخصية الزوج :

كثير السفر، رجل أعمال، مهمل لزوجته. " وهي تتصوره منغلق القلب دونها "[2]

- **التحليـل الفنـي لقصـة حنيـن**

- **قصة حنيـــن :**

أ- العنوان : حنيـن

ب- البنية الزمنية

ج المفارقات الزمنية

1- اللواحـــق

تظهر اللاحقة في القصة قصة حنين (الطيف الهارب) " حين تقدم بطلب يدها، فاهتزت حناياها و طربت كل جوارحها فتكسرت الكلمات في حلقها...[3]."

[1]- االمصدرنفسه، ص 60.
[2]- المصدر نفسه، ص 59.
[3]- المصدر نفسه، ص 95.

حيث تسرد البطلة الأحداث ثم تقف فجأة لتحيل المجال للوصف وهي تصف زوجها عندما تقدم لخطبتها و الفرحة العارمة التي عاشتها في تلك اللّحظة.

2- السوابـق:

لم نلمس أية سابقة في القصة

- الاستغراق الزمني الديمومة (La durée)

- تسريـع السـرد .

- **الخلاصــة** : (**Conclusion**)

منذ عشرين سنة حين تقدم بطلب يدها[1]. ففترة عشرين سنة مدّة طويلة جرت فيها أحداث كثيرة اختزلها في بعض الأسطر

- **الحــذف:**

لا يوجد الحذف في هذه القصة

- **إبطاء الســـرد** :

- **المشهد** : (S cène)

لا يوجد الحوار في هذه القصة

- **الوقـف** : (Pause)

- لماذا رحلت أنت تتدفق بالنظارة و الهيبة و الشموخ و الكبرياء[2]؟

[1]- المصدر، ص 95.
[2]- المصدرنفسه، ص 96.

– أيها النجم الآفل [1]

– ولم يختل عليها بوساميه و كمال جسمه [2]

حيث وقف الراوي عن السرد الأحداث ليحيل المكان و المجال للوصف

– دراسة الشخصيات في قصة حنين (الطيف الهارب)

– شخصية المرأة :

شخصية حزينة، متألمة على موت الزوج، غير متعلّمة، هزيلة

– شخصية الزوج

وسيم، عنيّ من أعيان المدينة، مثقف، رجل نبيل، كامل الجسم

– قصة حنين (النداء الأخير)

– المفارقات الزمنية

أ– اللواحـــــق:

لم نلمس أية لاحقة في القصة

ب– السوابـــق:

لا توجد السوابق في القصة

– الاستغراق الزمني

– تسريع السرد

[1]- االمصدر نفسه،97.
[2]- المصدر نفسه، ص95.

- **الخلاصة:**

لا توجد

الحـــذف:

لا يوجد الحذف في القصة

- **إبطـاء السـرد**

- **المشهـد** : (S cène)

- لماذا تنامين هنا ؟

- أنت من أمر بذلك.

- يمكنك أن تعودي إلى غرفتك.

- فات الأوان، غرفتي الآن في المستشفىI[1]

- **الوقـف** (Pause):

و منذ أن فهمت أمه مهزوز الشخصية، حقود، بخيل بعواطفه، يهوى التّسلط و السيطرة[2]...

[1]- المصدر: ص 101.
[2]-المصدر نفسه، ص 98.

دراسة المكان في قصة " حنين "

أ- المكان المفتوح :

- **فضاء المدينة :** هو مكان مفتوح نظرا للحرية التي يتمتع بها الفرد في هذا المكان. فالفرد يستطيع أن يمارس حياته فيها دون قيود و ضغوطات، فالمدينة هنا مظهر من مظاهر التحضر.
- **السفح و التل، الصحراء و الساحل:** هي الأماكن المفتوحة الواسعة و لا يمد للانغلاق بأي صلة فإن معظم هذه الأماكن هي الأماكن التي تطوفها المرأة وزوجها. " و لكنه جعل منها رفيقة الروح و أنيسة الوحدة تطوف معه شرق البلاد وغربها، السفح و التل، الصحراء و الساحل"[1] ... .
- **فضاء المدرسة :** إن فضاء المدرسة هو فضاء مفتوح نظرا للحرية التي يلقاها الطالب فيها، كذلك كونها ذات طرق متعددة لكن الغرض الأصلي منها هو مواصلة الدراسة و التخلص من مجال معين.

إن القاصة اختارت فضاء المدرسة كمكان لهروب البطلة الزوجة من مشاكلها مع زوجها. " وصارت تذهب إلى المدرسة و هي تتحاشى لقاء الناس لتجنب اهتمامها كلّه على عملها"[2]

[1] المصدر، ص 95.
[2] - االمصدر نفسه،ص 94.

ب – المكان المغلق :

- **فضاء المقام :** هو مكان مغلق يقصده الناس للدعاء للولي الصالح أن يفك همومهم.

حامت حول المقام ثم انزوت في ركن قصي. قلبت طرفها فيما حولها ثم أسندت رأسها لرخام الضريح".....[1]

- **فضاء البيت :** "وهو مكان الذي يقيم فيه المرء في الليل وان لم ينم فيه وهذا له دلالته الخاصة في التمييز بين الدار والبيت ، فالدار هو مكان للإقامة والنوم والاجتماع والسهر...الخ ، بينما البيت للإقامة ليلا "[2]

وتبعا ذلك كان اصغر حجما من الدار، وأقل طورا من الناحية المعمارية والاجتماعية. " بل تجرأ وطلب إليها إن تنتدب لها مكان آخر في البيت لأنه لا يود إن يراها في غرفته"[3]....

- **فضاء الغرفة :**

هي من الأماكن المغلقة و من دلالتها انطواء الشخصية على ذاتها، و مايهمنا هنا أن الغرفة هوا لمكان الذي تتحقق فيه الخلوة بالنفس ومن خلاله تبحث الشخصية عن منفذ يريحها و يزيل عنها هاجس الوحدة و تنفس فيه عن مشاكلها وانشغالاتها، وتبحث عن حل لحالتها ووضعها. إن فضاء الغرفة في المجموعة القصصية " أسوار المدينة " بالتحديد في

[1]- أنظر: شاكر النابلسي جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1،1994، ص 142.
[2]- االمصدر، ص 100.
[3]- المصدر،ص 100.

قصة حنين ليس سوى للهموم و اتخذته المرأة كجحيم لها عندما طردها زوجها من غرفته " بل تجرأ وطلب إليها أن تنتدب لها مكان آخر في البيت لأنه لا يود أن يراها في غرفته"[1]

- **فضاء المستشفى :**

المستشفى فضاء مغلق و يندرج ضمن أماكن الإقامة الجبرية لأن الإنسان الذي يدخل إلى هذا المكان ليس رغبة منه و إنما رغما عنه لأن وضعه الصحي يقتضي ذلك فالمرأة في قصة حنين لم تدخل المستشفى برغبة منها و لم تكن راضية تماما بالحالة التي هي عليها.

– يمكنك أن تعودي إلى غرفتك .

– فات الأوان ، غرفتي الآن في المستشفى[2]

دراسة الشخصيات:

- **شخصية المرأة :**

فاتنة، متألقة، مثقفة، يائسة من تصرفات الزوج، كثيرة الصمت

- **شخصية الزوج:**

حقود، يحب السيطرة، يحب إهانة زوجته، ظالم لزوجته.

[1]- االمصدر نفسه،ص 100.
[2]- المصدرنفسه،ص 101.

مفهــوم المكـــان :

فالمكان من الناحية اللغوية يعني الوضع الثابت المحسوس القابل للإدراك، ويتنوع من حيث المساحة و الحجم و الشكل، يقول " ابن منظور" " و المكان . الموضع . و الجمع أمكنة و أماكن –جمع الجمع و العرب تقول كن مكانك و اقعد مقعدك، فقد دلّ هذا على أنّه مصدر من كان أو موضع منه، و إنما جمع أمكنة فعاملوا القيم الزائدة معاملة الأصلية" [1] فقد قال بعضهم بالمكان طبيعي في القصة و يقصد به المكان داخل القصة و قد ميز البنيويون بين هذين المكانين لكي لا يكون لبس بينهما أثناء التحليل فذهبوا في آرائهم إلا أن المكان في القصة كالمكان الطبيعي موضع ثابت محسوس قابل لإدراك ، كما أنه متنوع مثل المكان الطبيعي ولكن ذلك لا يعني أنهما متطابقان فالقاص يصطنع أمكنة تشكل الفراغ في العالم الحقيقي ، الخارجي كالمقاهي و الشوارع و غير ذلك .

يدل المكان القصصي عند البنيويين على مفهوم محدد هو المكان اللفظي المتخيل و هو مكان تصنيفه اللفة بناءا على التخيل و حاجاته في القصة هذا المفهوم الذي يحدده البنيويون للمكان هو أبرز ما في أدبية المكان، لأنهم عملوا على ربط المكان في القصة بإمكانات اللغة من التعبير عن المشاعر و التصورات و المكانية، و هذه الإمكانيات موظفة في أغراض القصة و على هذا عدّ في منظورهم النقدي مكونا من مكونات القصة أما المكان الطبيعي فهو مكان خارج نص القصصي و قد نجد له تسميات أخرى بين القصاصين

[1]- ابن منظور : لسان العرب ، المجلد 13، دار صادر، بيروت، ط1، 1990 ص 334.

وخاصة الواقعيين لجؤوا إلى تسمية الأمكنة في بعض قصصهم بأسماء حقيقية تعود إلى أمكنة معروفة معتمدين في ذلك على أساليب الحذف و الذوق و التغيير و الإضافة.

فالمكان في القصة ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه يوميا، و لكنه عنصر من العناصر المركزية للحدث القصصي، مهمته تنظيم الدرامي للأحداث سواءً جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث، و الإشارة إلى المكان دليل على أنّ شيئا سيجري أو جرى من قبل، فبمجرد الإشارة إليه نعلم بل نتظر قيام حدث ما.

والقاص عندما يعمل على تشكيل المكان يحرص على أن يكون بناؤه منسجما مع طبائع الشخصيات وعلى أن يكون هناك تأثير متبادل بينهما، وبناءا على هذا الأساس سيساعدنا المكان على فهم الشخصية وهو بناء أو تقنية يتم إنشاؤه ، اعتمادا على المميزات التي تطبع الشخصية و المكان لا يظهر إلا من خلال وجهت نظر شخصية تعيش فيه، و المنظور الذي تتخذه هو الذي يحدد دلالته و يحقق له تماسكه الإيديولوجي .

إن المكان الذي تقوم القصة على تصويره له تفرده الخاص و له طبيعته وواقعيته

" فهو مكان يحدد جماليا ويؤسر في قبضة مجموعة من الكلمات بأنه مكان مصاغ من ألفاظ لا من موجودات " [1]. وقد يعدد القاص الأمكنة حسب تعدد الأحداث في القصة الواحدة، وقد يعمل على التحرر من قيود تسلسل زمني أو تلاحم المكاني.

[1]- صبري حافظ : الخصائص البنائية للأقصوصة، مقالة في مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكاتب، القاهرة، ع4، د ط، 1982، ص28،29.

بناءا على ما سبق أن المكان دعامة من دعامات البناء القصصي، إذ يساعد على التفكير و الإدراك العقلي للأشياء و البنية التي تنتظم مع الأحداث و الشخصيات في وحدة فنية متكاملة و توظيف المكان في الإبداع القصصي من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة لما يحمله من ملامح ذاتية و السّمات الإبداعية و عواطف إنسانية، وتجارب اجتماعية تجعل العمل متكاملا في بنيته ورؤاء. هكذا يصبح المكان مكونا قصصيا جوهريا و عنصرا متحكما في الوظيفة الحكائية.

قدمت لنا المجموعة القصصية " أسوار المدينة " صورا كاشفة للهيمنة الذكورية معانات المرأة من جرّاء ذلك، إذ استمدت جميلة زنير مادتها من الواقع ولم تلجأ إلى اصطناع عالم بعيد عن المشاكل الاجتماعية ومخلفاتها التي فرضت نفسها فغدت هذه المشاكل بالنسبة لها ينبوعا للوصف و الكشف لتشكيل إضافة إلى أنها قدمت صورا عن حقيقة المجتمع الجزائري ومبادئه وسلطته وتقاليده.

وقد شعرنا خلال قراءتنا لهذه المجموعة أن جميلة زنير تحسست بقلمها معظم النماذج الإنسانية التي عاشت مثل هذه الأوضاع، ومنها التقطت أبطالها ووضعتهم في ظروفهم وأمكنتهم الطبيعية. وسنحاول أن نعوض في الأمكنة التي تجري فيها الأحداث و نكشف رمزيتها اعتمادا على العلاقة المكانية المبنية على الثنائية الصندية "المغلق و المفتوح "

1 – المكان المفتوح : يقصد به الحيز الخارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق، إذا أن هذا المكان ينعكس على المستوى النفسي فكلما كان المكان مفتوحا فإن ذلك يوحي بالانفتاح و الحرية و الأمان و الراحة، والكاتب لما يستعمل هذا النوع من الأماكن فإن ذلك دال على أنه يريد البوح عن وعيه بالانفتاح. والعثور على المكان المفتوح في القصة النهائية الجزائرية ليس بالأمر الهيّن، وهذا لا يعني أنّه يشكل حالة استثنائية عن بقية الأنواع الأدبية، و إنّما ذلك راجع إلى الحصار المشدد الذي فرض المجتمع الجزائري. فتحولت كل الأماكن بالنسبة إليهن إلى أماكن مغلقة. فعلى الرفع من تواجدهنّ في أماكن مفتوحة ، إلا أنهن لا يستطعن ممارسة حياتهن بشكل طبيعي، و انعكس كل ذلك على الإبداع القصصي الذي يبدع من طرفهن .

ومع ذلك فإننا نجد جملة من الأماكن المفتوحة في المجموعة القصصية و أعلنت عنها في بعض قصها.

– فضـــاء المطـــار :

هو مكان مفتوح نظرا للحرية التي يلقى الفرد في هذا المكان، وهو مكان عمومي و ليس خاصا، يستطيع أن يدخله أيا كان و الغرض من تواجده هو الانتقال و السفر.وقد جاء ذكر المطار مرة واحدة في قصة " المخاض" و بالضبط في العبارة التالية :

" ويطلع زوجها في ذاكرتها مسافرًا في تألقه يمتطي صهوة القيم و هو ينتقل من مطار إلى مطار من أجل حضور مؤتمر"[1] فالمطار هنا مكان لقضاء حاجة و هي السفر و الانتقال، فهو مظهر من مظاهر الحضارة.

2- المكـان المغلـق :

يمثل في الغالب الحيز الذي يحوي حدودًا مكانية تعزل عن العالم الخارجي ويكون محيط أضي بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فالأماكن الضيقة المغلقة يتفادى القصاصون توظيفها، لكن من جهة أخرى قد تمثل الملجأ و الحماية لأنها تأوي الإنسان و تجعله بعيدا عن صخب الحياة، ويمكن أن نعطي للمكان المغلق دلالة أخرى، وهي أنّ يشكل عالما مقيدا محاصرًا بقوانين و حدود معينة يصعب اختراقها و تجاوزها.

وهذا المكان نجده بصورة جلية في قصة " المخاض" التي تحكي سيرة امرأة في قاعة التوليد والأوجاع و الآلام التي تعصر أحشاءها.... لذا تعد هذه القاعة المكان المغلق الأول في هذه القصة وتمثل هذه القاعة المكان الشاهد على معاناة هذه المرأة و أوجاعها التي لا تشبه أي وجع آخر ويتجلى ذلك في العبارة التالية: " وحيدة أمست في هذه المحرقة التي يسمونها قاعة التوليد، تنخرز الحراب فيوحمها فتعجبن ملامحها.... "[2].

فحينما تتعمق في أعماق الأحداث و المأساة الواردة في قصص المجموعة، ندرك بأنها رمز لقيم مضمونة و حرية مكبوتة، أناس يعانون ما تعانون.

[1]- المصدر، ص59.
[2]- المصدر، ص59.

جيجل هو الفضاء المكاني المهيمن المناسب لصياغة مضامين نصوصها أما فضاء سكيكدة فبقلة و هذا طبيعي جدّا لأن أصالة المرأة مرتبط بمواطن الولادة و النشأة و الترعرع، و لأن جيجل تحوي جميع الصفات التي تشد أيّا كان من سحر الطبيعة و جمال الشطّان و كثافة الغابات التي تساعد في خلق عالم من الأعاجيب وبهاء الشر الذي لا يضاهي، و لمحافظة المنطقة و التزامها. فبالرغم من كل المحاولات الاستدمارية من قبل الفرنسيين فإن جيجل بقيت أصيلة و ربما هذه الأصالة التي جنت عليها؟

بهذا يكون الفضاء في جيجل يحيل إلى المرجعية الأساسية هي الأصالة و المحافظة على الالتزام و العمق التاريخي و هذا ما نستشفه من قصة أوجاع امرأة خلعتها القبيلة التي تقول: وطوح بي الشوق نحو المرسى، و إذا البحر المتموج ماؤه فانبثق منه أمير البحر عروج في موكبه الرهيب على رأس أسطوله البحري .... هكذا نجد فضاءها مسيج بالغرائب المستمدة من خيالها أو من تراثها الشعبي.

- **أسلوب السرد :**

يعتبر السرد من أهم القضايا التي شغلت اهتمام الباحثين و النقاد حيث تبلور في ظل التراكم المعرفي،النقدي فمنحت تقنيات جديدة تكشف الخطاب السردي من خلال أبنيته، ووظائفه ومكوناته، فبهذا يعدّ من أهم الوسائل التي يعتمدها الكاتب في نقل الآداب و الواقع.

إن كون الحكي،هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي و شخص يحكي له ،أي تواصل بين طرف أول يدعى ساردا"Narrateur" وطرف ثاني يدعي مرويًا له أو قارئًا" Narrataire "[1]

يعتمد أسلوب جميلة زنير على تسجيل هموم المرأة عموما بلغة عربية مبينة ، إذ لا تنفتح على اللغة العامية مما يمنح نصوصها ميزة الفصاحة و التأنق ، وتقوم باستغلال اللغة استغلالا ، يقوم على المجاز، فتهب نصوصها قيمة فنية قوامها تصوير جيد الذي يعمل على نقل الإحساس بالألم و اللذة على القارئ . تجعله يتمتع بما يقرأ أو يتلذذ بما يشاهد عبر الوصف الذي تعرضه و السرد الذي تسرده على الآخرين بلغة راقية قلّما نجدها عند الآخرين و تقول في قصة المخاض " و يجتاحها ألم عاصف اقتلع أحشائها ، وعضت على شفتيها وتأوهت بصوت مكتوم ، جعل عضلات وجهها تختلج واحتارت بمن تستنجد..." [2]كما أن أسلوبها يتخلله بعض الحوار كما في قصة حنين قسم " النداء الأخير " وهذا الحوار الذي يعد تقنية من تقنيات السرد ولازمة من لوازمه .

[1]- حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص45.
[2]- المصدر،ص 60.

– لماذا تنامين هنا ؟

– أنتَ من أمر بذلك .

– يمكنك أن تعودي إلى غرفتك.

– فات الأوان ، غرفتي الآن في المستشفى[1].

اعتمدت القاصة في هذه المجموعة على قضية واحدة لذا نجد أسلوبها يسيطر عليه الجانب الدرامي, فهي تعمل على تعرية الواقع من الداخل تفضحه و تنقله وهذا ما نجده في قصة حنين بعد أن فشلت الزوجة في التصدي لزوجها. إذ لم تستطع أن تغير شيئا من تصرفاته استسلمت لليأس. كما لجأت إلى استخدام الأفعال و الظروف التي تفيد في بناء الصور المجازية التي تعمق الجرح و تزيد من حدة الألم .

ولذلك تجعل القارئ يعيش الجو المأساوي الذي توحي فيه البطلة التي سدّت أذنيها وتصنعت الصمم و اختزلت الكون لأجل طفليها.

[1]- المصدر نفسه،ص 101.

- خصوصية البوح الأنثوي في القصة :

- المعاناة والأوجاع التي تعاني منها المرأة والتي كان سببها الرجل.

- تصوير عطب علاقة المرأة العاطفية و الحسية التي لا تملك عليها سلطة.

- الكتابة عن الذات و الرغبة في الهروب من القيود التي يفرضها الرجل عليها كالمكوث في البيت.

- التهميش الذي تعاني منه المرأة و الرغبة في التحرر من قيود الرجل، قصة حنين " النداء الأخير "

- سيطر على القصة طابع الحزن و الحرمان و النظرة المتشائمة.

- الوحدة التي تعاني منها المرأة جرّاء غياب الزوج" قصة المخاض" و موت الزوج " قصة حنين ".

- التركيز على شخصية المرأة و جعلها بطلة في معظم الأعمال الروائية من موقف التعاطف و رفع شأنها و قيمتها أمام المجتمع الذي حاول قتل ابداعاتها و حريتها.

- تناولت المرأة موضوع البوح و التشكي لنسيان همومها و تمردا على الواقع بتناول المسكوت عنه.

– انغلاق الزمان و المكان لدى النساء لذا سيطرت فيه فكرة التحررمنه في السرد النسوي لذاغلبت عليه الشخصية النسائية البطلة مع حضور شخصية الرجل.

– تجلى خصوصية البوح الأنثوي من عدة نواحي أهمها مادة المرأة الأدبية من خلال عوالمها الداخلية، و تجاربها من الحمل و الولادة و التربية و تظهر هذه الخصوصية في لغتها النابعة من الذات المبدعة التي تسعى لإبراز مكانتها خاصة في المجتمع. و بذلك استطاعت تحقيق أحلامها بقلمها الذي اعتبرته أداة للتحرر من القيود المفروضة عليها.

في الأخير نخلص إلى نتيجة تعتبر الركيزة الأولى في الكتابة القصصية حيث لايمكن تصور هذه الأخيرة إلي ضمن فضاء يكون مسرحا، لمجرى الأحداث فالشخصيات في القصة تقوم بأدوارها داخل فضاء معين وهو عنصر أساسي في بناء القصة ويساهم في تلاحم وتكامل المعاني والدلالات فيها، فقد تطرقنا في هذا المبحث إلى أنواع الفضاء تكون نسبية تختلف من قصة لأخرى فنجدها في قصة ولا نجدها في أخرى.

خلاصة الفصل الثاني:

نستنتج مم سبق أن جمبلة زنير قامت بنعريف مجموعتها القصصية والإحاطة بها،حيث نجد أن معظم شخصياتها متألمة ،وكل قصة تروي حدثا معينا ،لكنها تشترك في موضوع واحد وهو المعاناة والآلام، وتحاول هذه الشخصيات البوح ،فلم تتطرق الكاتبة إلى الشخصيات النسائية فقط بل عالجت بعض الشخصيات الرجالية المهزومة الضعيفة التي تعيش غي عالم آخر وهذا ماتبرز المعاناة والخوف من المجهول،في هذه المجموعة تخللتها بعض التيمات كالعنف والوجع والشبح والتي ترمز إلى الأوجاع، أما فيما يخص الزمن فلقد عمدت الكاتبة إلى ترتيب الأحداث وتسلسلها وهكذا جعلت الزمن وسيلة لتحريك الشخصيات، ولقد لعبت هذه الأشكال دورا فعالا بإضفاء ميزة خاصة على بنية قصص المجموعة ولاحظنا أن القاصة لم تبخل في توظيف هذه التقنيات، فتراوحت الإحداث بين التباطؤ الشديد مع " المشهد " والوصف " الوقفة الحوار ،والسرعة المفرطة مع الحذف والخلاصة . "

خـــاتـــمـــــة

توصلنا من خلال بحثنا إلى تحديد علاقة المرأة العربية بالكتابة،وقد تفرغت منه تساؤلات حول خصوصية الكتابة النسوية وتجليات البوح الأنثوي من خلال المجموعة القصصية أسوار المدينة للقاصة جميلة زنير.

توصلنا من خلال المدخل إلى تكوين نظرة عامة حول علاقة المرأة بالكتابة عموما وعلاقة المرأة الجزائرية بها خصوصا ،وقد لاحظنا أن الأدب الجزائري خاصة الفن القصصي قد أتى متأخرا بالنسبة للأدب الغربي ،واستعنا بإحدى القصص الجزائرية من بينها كتابات جميلة زنير لكونها تعالج موضوع البحث .

الكتابة هي الميثاق الأنثوي الذي سعت المرأة من خلاله للدفاع عن حقوقها منذ دخولها سلك الكتابة للتهميش الذي تعرضت له من قبل محيطها الذي هيمن عليه الجنس الذكوري ، وبذلك أصبحت الكاتبة النسوية ترى في الكتابة منشورا ضد القهر وتمردا على الثقافة الذكورية ،وصرخة احتجاج ضد حرمان المرأة من ممارسة حقوقها.

من خلال القصة نستشف مختلف الأمور التي تحيط بالمرأة في الواقع، فهذه المجموعة رسالة للمرأة العربية تحثها على الاستيقاظ من سباتها العميق والنظر في أوضاعها لتحسينها وقد وجدت في كتاباتها المجال الأرحب للتعبير عما يختلج في نفسها.

استخلصنا في الفصل الأول أن تضحيات المرأة التي قدمتها لأجل إثبات نفسها ووجودها أمام الآخر, قد أنتج أدبا يدافع عنها وعن حريتها ,واستطاعت أن تقف وجها لوجه أمامه واستطاع الأدب النسوي منافسة الأدب الرجالي والسير معه .

وتناولنا في الفصل الثاني الفضاء العام للمجموعة القصصية من حيث شخصياتها التي تساير الأحداث وعدد قصصها والزمن الذي يعد عنصرا أساسيا في بناء القصة ,إضافة إلى التقنيات السردية كالحوار والوقفة والحذف والخلاصة ,وهذه التقنيات تضيف جمالية فنية للنص السردي .

ومن هنا تكسب الكتابة السنوية بعدا حيويا كاشفا للواقع,فالمرأة تهتم بالجزئيات والتفاصيل وإضفاء خصوصية على كتاباتها،فهذه الكتابة هي وثائق سرية عن بنيات النساء وما يدور فيها. إذ اتسمت عموما بلغة أكثر عاطفية من الرجل وهذا لميولاتها الذاتية ,ولطبيعتها البشرية الصادرة عن الذات الإلهية,فلا يستطيع الرجل أن يعبر عنها بنفس الطريقة التي تعبر بها المرأة.

فهذا ما يجعلنا نقول أن جميلة زنير وصفت موضوعاتها وصفا دقيقا بحيث تناولت انعكاسها المباشر على أحداث القصة ،ما جعلها تعاني ثقل الهموم الناجمة عن مختلف الأزمات التي مرت بها الشخصيات، وجعلها تعيش أجواء تلك الشخصيات وتتغلغل إلى أعماقها للتعبير عن نفسيتها.

في الأخير لا يسعنا إلا أن ننوه بأن هذا الموضوع يمكن التوسع فيه أكثر مما سلف ذكره، بحيث كانت هذه الدراسة بمثابة الخطوط العريضة التي تميزت بها الكتابة النسوية ،كما حاولنا جاهدتين في بحثنا المتواضع إلى استخلاص تلك الخصائص المميزة لها ،اتضح لنا أن هنالك بعض العناصر يمكن أن تكون موضوع بحث مستقل بذاته.

لا يسعنا إلا أن نشكر الله تعالى الذي وفقنا في إنجاز عملنا وأستاذتنا المشرفة التي رافقتنا طوال هذا المشوار.

ونسأل الله السداد في خطانا إلى ما فيه الخير والصلاح وتقبل عملنا هذا.

ملحق

التعريف بجميلة زنير:

جميلة زنير روائية وقاصة جزائرية، عملت أستاذة أدب عربي ثم تفرغت للكتابة، فبدأت بكتابة نصوص شعرية ثم تفرغت للكتابة النثرية القصصية و الروائية منذ السبعينات و نشرت نصوص في في أغلب الصحف و المجالات الوطنية و العربية، يعتبرها بعض النقاد أهم قلم نسائي ظهر بعد استقلال الجزائر في مجال الكتابة القصصية الجزائرية باللغة العربية، حصلت على الجائزة الأولى من وزارة الثقافة في أدب الطفل عام 1997م و الجائزة الوطنية الأولى في الرواية التي نظمتها ولاية سكيكدة عام 2000م، و جائزة الامتياز الأولى لكتابات حوض الأبيض المتوسط لعام 2001م .

و من مؤلفاتها:

- دائرة الحلم و العواطف: قصص 1981م
- جنية البحر: قصص 1999م
- أوشام بربرية: رواية
- تداعيات امرأة قلبها غيمة: رواية
- أسوار المدينة: قصص 2008م
- المخاض: قصص 2004م
- أنيس الروح: نصوص
- انطولوجيا القصة النسوية
- الصرصور المتجول: قصص أطفال
- الطفل و الشجرة: قصص أطفال
- مرجانة: قصص أطفال
- لينا و المطر: قصص أطفال

و من المعروف أن الكاتبة "جميلة زنير" أولت عناية خاصة بالمرأة فقد جعلت أغلب قصصها تدور حول معاناتها و أحاسيسها و حياتها الريفية ووقوفها الى جانب من

تكنّ له الاحترام ووفائها له و رؤية المجتمع و نظرته اليها ان أخطأت فصورتها امرأة بكل مراحيلها، دراستها، مثابرتها، عملها، و حتى أمومتها إلاّ أن هذا لا يعني أنها أقصت الرّجل فجاءت بعض القصص كان للرّجل بصمته فيها سواء كان بدوره الايجابي أو السلبي.

1- المصادر:

1- القرآن الكريم

2- ابن منظور: لسان العرب ، المجلد2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

3- ابن منظور: لسان العرب، المجلد 13، دار صادر، بيروت، ط1،1999 م.

4- الصحن نايف: النساء قادمات، دار الحوار، سوريا،ط1، 2005م.

5- زنير جميلة: أسوار المدينة، موفم للنشر، الجزائر،2008م.

2- المراجع:

أ- المراجع المكتوبة باللغة العربية:

1- المناصرة حسين: نسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1997،1.

2- الغدامي عبد الله: المرأة و اللغة ، المركز الثقافي في العربي، دار البيضاء، 1996م.

3- الخطيب محمد كامل:قضية المرأة، ج1، وزارة الثقافة، دمشق، 1999م.

4- الخطيب محمد كامل:قضية المرأة، ج2، وزارة الثقافة، دمشق، 1999م.

5- الأعوج زينب: السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 1985م.

6- الرقيق عبد الوهاب: في السرد (دراسة تطبيقية) دار محمد علي الحامي، تونس، ط1،1998م.

7- النجار وليد: قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1، 1985م.

8- المرزوقي سمير، و آخرون ، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقات ، ديوان المطبوعات الجامعية، دت.

9- السيد قطب سيد محمد و آخرون: في أدب المرأة ، شركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة،ط1، 2000 م.

10- العنزي سعاد عبد الله: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية)، دار الفراشة للطباعة و النشر، الكويت،ط1، 2010م.

11- السمان غادة: الأعماق المحتلة: منشورات غادة السمان، بيروت. 1993م.

12- النابلسي شاكر : جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،ط1، 1994م.

13- الصائغ وجدان : شهرزاد و غواية السرد ، قراءة في القصة و الرواية الأنثوية ، منشورات الاختلاف ، بيروت،ط1، 2008م.

14- بن مسعود رشيدة : المرأة و الكتابة ، إفريقيا ، الشرق الأوسط، دار البيضاء، 1994م.

15- بحراوي حسن : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن، الشخصية)، مركز الثقافي العربي ، بيروت،ط1، 2012م.

16- تبرما سين عبد الرحمان و آخرون : هاجس الكتابة في روايات فضيلة الفاروق ، دار العربية للعلوم ناشون ، بيروت، ط1، 2012م.

17- تقديم تصدر المجموعة القصصية ، على الشاطئ الآخر، المؤسسة الوطنية للكاتب الوطنية، الجزائر،ط1، 1998م.

19- حسن القصراوي مها: الزمن في الرواية العربية ، نقد أدبي، المؤسسة العربية للدراسة و النشر ، بيروت،ط1، 2004م.

21- دوغان أحمد : الأدب الجزائري الحديث، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ط1، 1996.

22- سعيد خالدة : المرأة و التحرير ة الإبداع ، نشر الفنك ، دار البيضاء 1997م.

23 - سليمان نبيل: بمثابة البيان الروائي ، دارالحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ، سوريا، ط1، 1998 م.

24- شعبان بثينة : 100 عام من الرواية العربية ، دار الأدب ، بيروت،ط1، 1999م.

25- شريبط أحمد : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947- 1985)، اتحاد كتاب العرب ، دمشق، 1998م.

26- صيداوي رفيق : الكاتبة و خطاب الذات ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2005م.

27- صالح صلاح: سرد الآخر، الأنا و الآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي ، المغرب، بيروت،ط1، 2003م.

28- طرابيشي جورج: الأدب من الداخل ، دار طليعة، بيروت، ط1،1978م.

29- عباس إبراهيم: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، دراسة في بنية الشكل طاهر وطار، عبد الله الحر و محمد لعروسي المطوي، 2002م.

30- فوغالي باديس : التجربة القصصية النسائية في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر، ط1، 2002م.

31- فوغالي باديس : دراسات القصة و الرواية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط1، 2010م.

32- فراج عفيف : الحرية في أدب المرأة، دار الفارابي ، بيروت ، 1975م.

33- لحميداني حميد : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2000م.

34- محمد صالح عبد الإله : الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية اتجاهاته الفكرية و قيمته الفنية ، ج2 ، القاهرة، دت.

35- يحي بن الطاهري: واقع المثقف الجزائري من خلال رواية تجربة في العشق للطاهر و طار ، الجزائر، دت.

- **المراجـــع المترجمـــة:**

1-برنس جيرالد: قاموس السرديات، تر: السيد إمام ، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2000.

2- بوفوار سيمون ، كيف تفكر المرأة ، المركز العربي للنشر و التوزيع ، الإسكندرية. دت.

3- جنيت جيرار: خطاب الحكي ، بحث في المنهج ، تر محمد معتصم وآخرون ، منشورات الإختلاف ، ط3 ، 2003م.

4- رامان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة، تر جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع. القاهرة، ط1،1991م.

5- Gérard gremette. Figures 3.Edition de seuil .1972.p 123

- **المجـــلات:**

1- مجلة الطريق، ع 04، أفريل ، 1975م.

2- مجلة الثقافة، الرواية الجزائرية مسارات و تجارب، وزارة الثقافة و الاتصال، الجزائر ع 118، فبراير، 2004م.

3- حوار البيان الثقافي، العدد 2، 1997م.

4- مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ع 4. 1982.

5- مجلة المعنى ، المركز الجامعي بخنشلة، الجزائر، ع1 جوان 2008م.

6- مجلة جمعية المرأة في اتصال- الجزائر.2002م.

- **مواقع الانترنيت المعتمدة :**

1- أحمد رشا: الأدب النسائي: إشكالية المصطلح وواقعة المعالجة، على الرابط:

www.islamm sage. Com/article ispx ?i3319

2- لطيفة الدلمي : مصطلح الأدب النسائي بين الأنثى و الخطاب النسوي، الموقع:

www.aisabaah.article sho.uspx.id43942.

3- مفقودة صالح: النسوي في الأدب الجزائر المعاصر، الجزائر:2009/01/12

www.startime.com.

-4

http.www.algahidhiya.asso.dz/encyclop/millaffat/z.z/djamila dzbbich-htm.

قائمة المصادر و المراجع

فهرس المحتويات

الفهرس

مقدمة.....أ ب ج

مدخل.....02

الفصل الأول:الأنثى والكتابة.....27

المبحث الأول: الأنوثة و البوح.....28

المبحث الثاني: الأنوثة و إشكالية البوح في الأدب.....39

الفصل الثاني: خصوصيات البوح الأنثوي في مجموعة أسوار المدينة.....65

المبحث الأول: الفضاء العام للمجموعة القصصية.....66

المبحث الثاني: تجليات البوح الأنثوي في المجموعة القصصية.....84

خاتمة.....110

ملحق.....114

قائمة المصادر والمراجع.....117

فهرس المحتويات.....124